الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:
رمز المذكرة:.....

المـــــوضـــوع:

نقد النقد عند « عمر عيلان »
معاينة المنهج و مساءلة آفاقه

إعداد الطالب (ة): عيّاد زدّام محمّد
إشـــراف: د/ قدوسي نور الدين

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	أ.د / عبو لطيفة	رئيسا
أ.الدكتور	د/ بوعافية الجبلالي	ممتحنا
أ.الدكتور	د/ قدوسي نور الدين	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 2019-2018/1441-1440

كلمة شكر

بداية ،الشكر لله الذي وفقني لإتمام ثمرة جهدي وأعانني على إنارة بصيرتي إلى مواصلة طريق الفلاح ،بما فيه الخير والفائدة لنا ولمجتمعنا ،والتوفيق منه لهذا العمل المتواضع الذي أضعه بين أيدي الباحثين في مجال هذه الدارسة ،ارجية منه التوفيق والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات، و أخص بالذكر الأستاذ المشرف قدوسي نور الدين الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث فجازاه الله عني كل خير.

الإهداء

* أهدي هذ الجهد إلى :

* روح والدتي أسأل الله أن يتغمّدها بواسع رحمته.

*والدي حفظه الله و أطال في عمره.

*إلى زوجتي الكريمة و ابنتاي تسنيم وخديجة و ابني إيّاد .

* إلى جميع إخوتي و أخواتي

* و إلى جميع الزملاء ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن ما عرفه النقد العربي عبر مساره من محطات و تحولات و ما كدسته الدراسات النقدية المعاصرة من تراكمات جعلت عددا من الأكاديميين و النقاد يقفون عند هذا المنجز النقدي بالقراءة و التحليل و المحاورة سعيا منهم إلى استقراء مرجعياته و استخلاص أسسه و منطلقاته ، و الكشف عن ملامحه و خصوصياته تحت مسمى نقد النّقد بوصفه نشاطا معرفيا و نقديا يُخضع النصوص النقدية لمجموعة من الاطروحات و الفرضيات التي تتعامل مع الإنتاج النقدي بوصفه موضوعا للمساءلة و الاختبار من زوايا مختلفة مما يؤدي الى تنوع المداخل و المناهج .

فالثورة المعرفية التي عرفها النقد العربي في القرن العشرين و التحولات التي عرفتها النظرية النقدية خلال هذه الفترة استدعت طرح الكثير من التساؤلات حول مسيرة النقد و منجزاته ، و من ثم فقد دعت الضرورة إلى ميلاد هذه المهمة الجديدة التي سيلتف حولها النقاد للاقتراب النظريات النقدية و فحصها و تفكيك خطاباتها و مساءلتها في ضوء منجزها، من اجل فحص مناهجها و آلياتها، و رصد و استخلاص الرؤية الفكرية و النقدية التي تصدر عنها.

و عموما فقد غدا كل من النقد و نقد النقد نحو احتلال المكانة الهامة في سياق تحقيق النّقلات و الإضافات على تاريخ الفكر بعامة و معاينة الواقع الأدبي و النقدي ، و لعل اتخاذ النقد العربي بمناهجه المختلفة موضوعا للمساءلة و الاستكشاف يعبر في جانب منه عن الوعي النقدي الحاصل ، و عن الرغبة في الخلاص من المـــآزق التي يتخبط فيها النقد ، و قد أدى ذلك الى أن وقفت الكتابة النقدية في مواجهة نفسها تساءلها ، و تتفحص آلياتها سعيا إلى إعادة النظر في هذه المآزق و معاينة مشكلاتها المنهجية و مواطن الضعف و الوهن في الممارسة النقدية و إبداء موضع تألقها .

و بذلك يبدو نقد النقد مساهما في مشروع التأصيل للنقد العربي المعاصر و يحاول الخروج به من بعض الاضطرابات المنهجية ، فكان الارتباط بين نقد النقد و حقل النقد ، فهو ينهض على

رصد الرؤى و المواقف النقدية و تفكيكها و تفحص المقولات و تطبيقها و الإصرار على تحديد جدوى المناهج و معاينتها ثم مساءلتها لاقتراح البدائل . فهو ممارسة لا تنهض على مسائلة النص بل تتخذ الخطاب النقدي متنا و موضوعا لها ، و تقوم على مراجعة مناهجه و نظرياته و تفكيك أسسه و منطلقاته، و الباحث حينما يقترب من تجربة عمر عيلان في نقد النقد يبدو لنا استثناءً و تميزا لا يمكن إنكارهما، فهي تجربة لها حضورها و مكانتها في المشهد النقدي العربي المعاصر و ذلك لانشغالها بالإبداع الأدبي من حيث المستجدات و التطورات من جهة و لانشغالها بالنقد و رصد تحولاته المنهجية و ممارساته على النص الروائي.

فأهمية مشروع «النقد الجديد مقاربة في نقد النقد» لـ «عمر عيلان» تكمن في كونها محاولة جادة لتشخيص دقيق لمهمة نقد النقد و محاولة إيجاد حلول تسهم في دفع هذا النقد قدما لتجاوز إشكالاته.

و هناك مجموعة من الأسباب كانت وراء اختيارنا لموضوع «نقد النقد » عند « عمر عيلان» ، منها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي ، و يندرج ضمن القسم الأول الرغبة في إنجاز دراسة حول نقد النقد و سعي نحو معرفة ما يشغله هذا النقد من مكانة و ما يحظى به من أهمية ؛أما القسم الثاني هو ما يتعلق بالأسباب الموضوعية ففيه طموح لتناول مقاربة نقد النقد عند عمر عيلان و معاينة المنهج و مسائلة آفاقه .

و إذا كان اختيارنا قد وقع على كتاب عمر عيلان فإنه يمثل حالة لافتة و بارزة في نقد النقد و يمكن أن تساعد على تجلية الالتباسات التي تحف مجال تطبيق المناهج النقدية ، و لأنها تجربة تسمح بتأمل نقد النقد كمقاربة تكتسب مشروعيتها من وجود عديد من الخطابات النقدية القائمة على التنوع و التعارض في المجال السردي ، و كل خطاب من هذه الخطابات لا يعرف استقرارا نهائيا .

انطلاقا من هذه المقدمات ارتأينا تناول كتاب عمر عيلان بالدراسة و المعاينة ، و هذه القراءة التي ننوي القيام بها تندرج بدورها ضمن نقد النقد ، كون موضوعها هو الخطاب النقدي نستكشف مدلولاته و نتفحصه و نخضعه للتفكيك و المساءلة و القراءة الحوارية .

و إذا كان مجال الاهتمام في البحث منصبا على نقد النقد فإنه يمكن العثور على عدد من الدراسات التي مارست تجربة نقد النقد من مثل : «مساهمة في نقد النقد» و «المتن المثلث» **لنبيل سليمان**، ،«نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر» **لمحمد الدّغمومي** ، و« تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد» **لمحمد عزام** ، و «بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي» لحميد الحميداني و غيرها .

و هذه الدراسات قد مارست نقد النقد من خلال تناولها لدراسات و مقاربات نقدية ،غير أن ما ننوي القيام به في هذ البحث هو تناول مقاربة عمر عيلان في نقد النقد بالمعاينة و التتبع المنهجي ، فهي إذًا قراءة نقدية مسايرة للممارسة النقدية التي طبقها عمر عيلان، و أحسبها دراسة تطبيقية تحتاج إلى وقفة تأملية نسائل من خلالها الأداء المنهجي للوصول الى آليات القراءة النقدية و معرفة النتائج التي توصل إليها الناقد و الإحاطة بالإشكاليات المنهجية التي أثارها و كشفها عمر عيلان .

و لعل أهم التساؤلات و الإشكاليات التي تطرحها هذه الدراسة و نسعى للإجابة عنها تتمحور حول المشروع النقدي لعمر عيلان فما موقع تجربته و مشروعه النقدي من مسيرة نقد النقد ؟ و ما الملامح التي استنتجها حول تطبيق المناهج النقدية في الممارسات النقدية ؟ و ما الأفق المنتظر الذي يرجوه الناقد بصفة عامة في النقد النفسي ؟

تلك هي أهم الإشكاليات التي حاولت الإجابة عنها و تسليط شيء من الضوء على جوانبها .

وقد اقتضت منا رحلة البحث أن نمضي في فضاء القراءة والمعرفة والاطلاع على ما يتعلق بالموضوع ، غير أن أهم الصعوبات التي يواجهها الباحث هي قلة الدراسات التطبيقية المتخصصة في نقد النقد من جهة، و كثافة المعلومات العميقة المرتكزة على الجانب النظري من جهة أخرى.

و لعل طبيعة البحث هي التي تختار لنفسها منهجها أو مناهجها ، و لما كانت دراستنا تنتمي الى نقد النقد ، فإن خير منهج تعتمده هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي يقوم على كشف الأنساق المعرفية و الفكرية المؤسسة للخطاب النقدي من منظور عمر عيلان.

و استجابة لمقتضيات المنهج تم تقسيم هذا العمل إلى فصلين و مدخل و خاتمة و كان ذلك على النحو التالي :

المدخل و قد سعينا فيه الى محاولة تحديد مفهوم نقد النقد و مهمته و موضوعه ،ثم الحديث عن النقد الجديد في الدراسات الأدبية .

الفصل الأول يحمل عنوان المنهج النقدي عند عمر عيلان ، قراءةً و معاينةً، قدمنا فيه عرضا لكتاب النقد الجديد مقاربة في نقد النقد .

ثم استعرضنا ما سعى إلى كشفه الناقد عمر عيلان من باب أوسع في إطار ما يسميه بالمقاربة النقدية ، محاولا كشف الغطاء عن مختلف الممارسات النقدية التي تناولها بالدرس في مجال الرواية من خلال مظاهر النقد العربي الجديد: النقد البنيوي و النقد النفسي و النقد البنيوي التكويني .

الفصل الثاني يحمل عنوان النقد النفسي و مساءلة القراءة ، و قد أشرنا فيه الى أزمة القراءة النفسية و محاولة بسط الطريق لرؤية أخرى للنقد النفسي بمساهمات النقاد الغربيين للمضي قدما بالنقد النفسي.

أمّا الخاتمة فكانت جمعا لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

و عرفانا بالفضل و الاحسان لا يفوت الباحث أن يتقد بأسمى عبارات الشكر و التقدير و الامتنان للدكتور قدوسي نورد الدين" الذي ندين له بما هو أكثر بكثير من الاشراف على هذا البحث فله من الله الحسنى و زيادة.

محمّد عياد زدّام

منصورة. في 01 رمضان 1440 الموافق لـ 06 ماي 2019

مـدخـل

1- تعريف نقد النقد

نقد النقد مصطلح حديث لظاهرة قديمة ، و نجد دراسات كثيرة و مختلفة تؤكد على أنه كان ممارسة متجذرة منذ القديم في أعماق الدراسات الأدبية و النقدية ، و المتأمل لمسار النقد الادبي العربي القديم يتضح له أن هناك نتفا من نقد النقد بأشكال مختلفة و غير واعية بالفرق الكامن بينها و بين مفاهيم مختلفة ، غير أن المصطلح لم يسعف هذه الدراسات النقدية ، فلم تتح لها فرصة الخروج من إمكانية الوجود بالفعل و لم يكتب لها لمفاهيمه أن تتجاوز دائرة التصورات الذهنية لتصبح اصطلاحات قائمة و بارزة في الممارسة النقدية .

و يعرف «جابر عصفور »نقد النقد بقوله :« نقد النقد من حيث هو نشاط معرفي ينصرف إلى مواجهة الاقوال النقدية ،كاشفا عن سلامة مبادئها النظرية ، و ادواتها التحليلية ، و إجراءاتها التفسيرية ، أو النقد الواصف METACRITICISM ،من حيث هو تأصيل معرفي للمقولات العقلية التي تنطوي عليها المفاهيم المنهجية و العمليات الإجرائية للنقد أو القراءة و تصدر عنها .»[1]و انطلاقا من هذا التعريف يتضح أن جابر عصفور يحدد نقد النقد أو النقد الواصف كما يسميه بالنظر الى وظيفته ، باعتباره نشاطا فكريا أو معرفيا ، يتناول الخطاب النقدي بالمراجعة ، و الكشف عن سلامة مبادئه و اتساق ادواته الإجرائية .

و ليس ببعيد عن عن تعريف جابر عصفور في تحديد نقد النقد يذهب «عبد السلام المسدّي» إلى عرض مفهوم آخر انطلاقا من مهمة نقد النقد او وظيفته حيث يقول :« فنقد النقد يستنهضك إلى التبصر بما يكمن وراء الظاهرة الأدبية و وراء العملية النقدية في نفس الوقت من متشابكات يتعاون كل من الادب و النقد على اخفائها ، فهو بذلك يستحثك أن تهتك الحجب و الأستار فتنفذُ بعين التبصر و روح الاعتبار إلى حيث يغيب بصر الآخرين »[2]

---

[1] جابر عصفور ، «قراءة التراث النقدي »، مؤسسة عيبال للدراسات و النشر ، قبرص ، ط1، 1999، ص 17

[2] عبد السلام المسدي ، «في آليات النقد الأدبي» ،دار الجنوب للنشر و التوزيع، تونس ،1994،ص 10

كما قدم «مُحَمَّد الدغمومي مفهوما لنقد النقد يستمد إلى حدود علاقته بغيره و بالنظر إلى موضوعه و مهامه و وظائفه يقول :« إنه بناء معرفي إجرائي و ظيفي يعمل باستراتيجية واحدة و ينتج معرفة تصب في مجرى المنهجيات و تعمل باستراتيجية ليست أبدا استراتيجية التنظير أو النظرية الأدبية أو النقد و إنما تستهدف من خلال معرفة طبيعة الممارسة النقدية (آلياتها ، مبادئها ، غاياتها ، معرفتها) الوصول الى أحد المرامي الآتية:

- كشف الخلل فيها؛
- تدعيم هذه الممارسة؛
- تبرير هذه الممارسة ؛
- تحديد تشغيل هذه المفاهيم النقدية في ممارسة منهج ما ؛
- تحديد تشغيل الإجراءات في ممارسة منهج ما ؛
- فحص النظريات النقدية و الأدبية بما هي بناءات معرفية

و هذا يتطلب ، من قبلُ نشاطا متمثلا في :

- حركة نقدية تستدعي التساؤل: إشكالات نقدية أدبية؛
- و حركة علمية تعطي إمكانات جواب ؛
- سياق ثقافي يبرر ربط الحركة النقدية و العلمية و يبرر الحاجة الى نقد النقد و تأمل النقد لنفسه و تأمل العلوم الأخرى »[1]

و ينقسم نقد النقد حسب راي «باقر جاسم مُحَمَّد» إلى فرعين : هما نقد النقد النظري و هو خطاب حواري يختص بمناقشة أسس الاتجاهات النقدية من اجل تبيين مواقف القصور فيها و مدى

[1] مُحَمَّد الدغمومي ،«نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر» ،منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،1999 ،ص 52

دقتها، و هذ النمط من نقد النقد يهدف الى اقتراح بدائل للمناهج و النظريات النقدية السائدة [1] و هو ما يقابل في اصطلاح جابر عصفور النقد الشارح .

أما الفرع الثاني كما يقرره باقر جاسم مُحَمَّد فهو نقد النقد التطبيقي الذي يختص باستقراء النصوص النقدية التطبيقية من اجل اظهار الجوانب الإيجابية و الوقوف على هناتها و مكامن الإخفاق ، و النظر أيضا الى النصوص الأدبية التي تناولتها هذه المتون النقدية.[2]

و لعل الهدف من إجراء هذا التقسيم في نقد النقد في شقه النظري هو التنظير لقضايا المنهج و المصطلح في الخطاب النقدي ، و مناقشة الأسس النقدية و المنطلقات النظرية ، و من جهة نقد النقد التطبيقي تناول الجوانب الإجرائية في الممارسة النقدية لكشف سلامة هذه الممارسة ، و مدى فعاليتها في استنطاق النصوص ، لذلك يمكن ان نعتبر هذا ان هذا التمييز بين هذين النمطين يتجه نحو إيجاد مشروعيته نحو البحث في المنجز النقدي ،معاينة ، و مراجعة و تنقيحا و تحليلا ، و البحث أيضا في الآفاق المفتوحة تصورا و تنظيرا و مسائلة ،و إذا ما استجمعنا لب التعاريف السالفة الذكر نصل إلى إمكانية اعتبار نقد النقد خطابا قائما على التناظر مع خطاب النقد .

1- نقد النقد، المهمة و الموضوع:

موضوع نقد النقد و اهتماماته هي ما تجعله نقدا مميزا عن غيره من الخطابات المقاربة له في بعض جوانب موضوعه و اهتماماته ، و يمكن أن نستأنس بقول جابر عصفور في تحديد ذلك:« و إذا كان النقد الادبي هو كل العبارات الموجودة في الاعمال الأدبية ... فإن النقد الشارح هو الخطاب الذي ينزل هذه العبارات منزلة الموضوع و يضعها موضع المساءلة مختبرا سلامتها المنطقية و اتساقها

[1] باقر جاسم مُحَمَّد ، «نقد النقد أم الميتانقد محاولة في تأصيل المفهوم» ،عالم الفكر، الكويت ، مج 37، ع 03، يناير –مارس ، 2009،ص119

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

الفكري ، و يصعد منها إلى الأنساق التي تحتويها محللا أبعادها الوظيفية ، و دلالاتها التأويلية ، مترجما الأنساق إلى مقولات ، أو مبادئ تصورية تؤسس حضور النظرية .»[1]

إن هذه النظرة التي يقدمها جابر عصفور تجعلنا نقر بأن موضوع نقد النقد هو الخطاب النقدي حيث يسعى إلى وضعه موضع فحص و مساءلة و استكشاف يفكك أبنيته و يراجع منطلقاته و مسلماته و يختبر مناهجه و آلياته ، كما يطمح إلى تصور اتجاهاته و مسائلة آفاقه. و بذلك تكون بداية نقد النقد من حيث ينتهي النقد الأدبي ، و بنهاية أسئلة الناقد التطبيقي يستهل ناقد النقد عمله .و قد حصر جابر عصفور نقد النقد في ثلاثة وظائف تتعلق أولاها بعمليات الفحص و المراجعة التي يجريها نقد النقد على النقد التطبيقي منطلقا من توصيفه ، متناولا اصطلاحه و الانسجام بين عملياته الإجرائية فاحصا سلامة مبادئه و فرضياته الأساسية .[2]

و المهمة الثانية هي مهمة تفسيرية :«و ذلك ان فعل الاستنطاق الذي يقوم به النقد فعل تأويلي في جانب منه فهو قراءة تبحث عن دلالة في قراءة وجدت دلالة ... أعني انه سلسلة عمليات عقلية تنطوي على محاولة اكتشاف عناصر تكوينية لخطاب نقد تطبيقي بواسطة تفكيك هذا الخطاب ».[3]

أما المهمة الثالثة فهي التأصيل ، و تتم على مستوى منهجي خالص و يتصورها جابر عصفور نوع من المراجعة الشاملة التي تعنى بالمفاهيم و التصورات الكلية ،[4] و مع هذه المهمة يتحول نقد النقد الى تقديم مراجعة شاملة تطال مسألة المنهج و المفهوم و التصورات النقدية و يتجاوزها الى تأمل آليات انتاج المعرفة النقدية .

---

[1] جابر عصفور «نظريات معاصرة »، مكتبة الأسرة ، 1998، ص 287، 288

[2] الرجه نفسه ص292

[3] المرجع نفسه ص 293

[4] المرجع نفسه 295- 296

2- مفهوم النقد الجديد:

شهد النقد و الدراسات الأدبية في أوائل القرن العشرين تحولا في الاشتغال بالنصوص الأدبية من المقاربات السياقية الى المقاربات النسقية الذي بدأه الشكلانيون الروس و البنيويون ثم واصله النقد الجديد ، فكان ذلك اعلان عن ميلاد نقد جديد يسعى الى توطيد العلاقة بين المؤلَّف و القارئ من خلال النتاج الأدبي .

تعتبر الولايات المتحدة هي المهد الذي ولد فيه النقد الجديد متأثرا بأعمال آيفور أرمسترونغ ريتشاردز 1893- 1979 و إليوت غير انه يمكن الجزم بأنه ظهر بصفة متكاملة عام 1924 بظهور كتاب « مبادئ النقد الأدبي » لرتشاردز و يعتبر هذا الكتاب أطروحة أثارت إشكاليات و جدلا قويا لدى النقاد و الدارسين.[1]

أما مصطلح النقد الجديد فقد ظهر لأول مرة في كتاب الناقد الأمريكي ج.أ. سينجارن الذي يحمل عنوان النقد الجديد فكان بذلك صاحب المصطلح و مبتدعه ، و قد أطلقه على أعمال مجموعة من النقاد أمثال ت.س.إليوت T .S ELIOT و ألان تيت TATE ALLEN و كلينيث بروكسBrooks Kleanth و جون كروم رانسوم،Ransom john crowe و ليفر و غيرهم ممن خالفو النقد النفسي و الاجتماعي بنقد يناقض المناهج الكلاسيكية النفسية و الاجتماعية و الجمالية[2]

و قد ظهر النقد الجديد ليكون من بين المناهج النسقية الجديدة ممثلا لفلسفة التحليل الأدبي مؤكدا على أهمية دراسة النصوص الأدبية كأعمال فنية مستقلة بحد ذاتها ، من خلال التركيز على أهمية النص الادبي في التعبير عن نفسه بدل التركيز على السياق الذي وجد فيه ، و بناءً على ذلك

---

[1] ينظر عمر عيلان عمر عيلان،(سالة دكتوراه)« النقد الجديد و النص الروائي العربي دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا و أثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه»، كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري قسنطينة 2006/2005، ص 04

[2] ينظر محمّد عزام ،«المنهج الموضوعي في النقد الأدبي» ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق،1999،ص61

فإن النقد الجديد اصبح رؤية جديدة للأعمال الأدبية ، لأنه ينظر إلى النص كجسد مغلق ،منقطع عن العوامل الخارجية (سيرة ، حياة مؤلفه، نفسيته ، بيئته ...) و كنسيج من العلاقات الداخلية المتشابكة التي ينبغي على الناقد أن يكتشفها ، و يبرر وجود القوانين التي تتحكم بإنتاج النصوص الأدبية.

3- آليات النقد الجديد:

لقد دعا بعض النقاد الجدد إلى رفض تدخل العلوم الإنسانية في دراسة الادب، و ذلك أن هذه العلوم تهتم بما يقوله العمل الأدبي و هم يريدون الاهتمام بالطريقة التي يحقق فيها العمل الأدبي كينونته ،يقول «إبراهيم مُحَمَّد خليل» :« و الذي يجمع هذا العدد الكبير من النقاد أنهم جميعا رفضوا تدخل العلوم الإنسانية من تاريخية و اجتماعية و نفسية و فلسفية في دراسة الأدب»[1] و قد أضفي النقد الجديد فضل التنبيه إلى المتعة الفنّية و النّفود إلى جمال العمل الأدبي و التخفيف من غلواء المنهجيين الذين يقتصرون على شرح العمل الأدبي بأسباب خارجة عنه. [2]

و هذا يعني أن الأدب لم يعد ينظر إليه كتعبير عن حقيقة إنسانية، و لكن كتنظيم يفرز خصوصية لغة ما . و عموما فإن حركة النقد الجديد كانت موجهة ضد النقد الأدبي التقليدي و يتحكم إلى جملة القواعد و الضوابط ، التي قوامها أن ترى في الأثر انعكاسا للوسط و لشخصية الكاتب و تقوم الثانية على الاعتقاد بان الكاتب يقول ما يريد قوله ، و دراسة الوسائل التعبيرية عند الفنان هي التي تسمح لنا باستنباط شخصيته [3] .

و حينما ينصب اهتمام النقاد على دراسة الوسائل التعبيرية فإن نقدهم يقوم على آليات منها:

- التركيز علة العمل الادبي بعيدا عن الاعتبارات الأخرى كحياة الشاعر و بيئته .

---

[1] إبراهيم محمود خليل ،« النقد الادبي من المحاكاة الى التفكيك» ،دار المسيرة للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط4،2011 ص 77

[2] ينظر مُحَمَّد غنيمي هلال ،«النقد الأدبي الحديث» ، دار النهضة مصر، ط1،1997، ص312

[3] ينظر عمر عيلان عمر عيلان،(رسالة دكتوراه)« النقد الجديد و النص الروائي العربي دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا و أثره في النقد الروائي العربي» ، ص 14

- الاهتمام بالتحليل العلمي للنص و نبذ التقويم المعياري .
- على الناقد اعتماد القراءة الفاحصة لبنية النص في المستويات التركيبة و المعجمية و الأسلوبية و البلاغية ، للكشف عن الدلالات و الرموز و الإيحاءات.[1]
- «يؤمن النقاد الجدد بتعدد مستويات المعنى ، فليس ثمة قصد يرمي إليه الشاعر أو الكاتب يمكن أن يفرض على القارئ أو أن يُعد مرجعا للصواب تقاس به تأويلات النّاقد .»[2]

و لعل الملاحظ من بعد هذه الآليات، أن النقد الجديد يوجه دعوة إلى تناول النصوص الأدبية في منأى عن أي اعتبار لكاتب النّص، و هو ما يؤخذ على النقد الجديد بالإضافة إلى تجاهله التام للسياق التاريخي و العوامل المؤثرة في الشكل الأدبي و إخفاقه في تعميم أفكاره على أنواع أدبية و وقوعه في الانتقائية؛ أي أن الناقد لا يتناول من الأعمال الأدبية إلّا ما يصلح لتطبيق أفكاره و هو ما عرضه الناقد عمر عيلان في كتابه النقد الجيد، و سنشير إليه لاحقا في عرض الكتاب .

[1] ينظر عمر عيلان،(رسالة دكتوراه)« النقد الجديد و النص الروائي العربي دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا و أثره في النقد الروائي العربي» ،ص 14

[2] إبراهيم محمود خليل ،«النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك» ، ص79

الفصل الأول

المنهج النقدي عند "عمر عيلان"

قراءةً و معاينةً

قراءة في كتاب نقد النقد لعمر عيلان :

«عمر عيلان»، من مواليد 9 جانفي 1959 – بريكة ولاية باتنة، يعمل حاليا بجامعة عباس لغرور خنشلة. تحصل على شهادة دكتوراه الدولة الموسومة بـ « النقد الجديد و النص الروائي العربي دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا و أثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه»، ديسمبر 2005 جامعة قسنطينة.

- و هو أستاذ الأدب و النقد المقارن و السيميولوجيا.
- مدير مخبر بحث في تحليل الخطاب و الترجمة .
- يشرف على أبحاث أكاديمية في الدكتوراه، أستاذ محاضر في عديد من الجامعات الجزائرية و مشارك في ملتقيات و ندوات بحثية بالجامعات العالمية ، له العديد من الكتب و المطبوعات والمقالات المنشورة .
- مهتم بالقضايا الثقافية و النقد الأدبي.

1.1– مؤلفاته :

«الصحافة الأدبية في الجزائر».جمع وتقديم لأشغال الملتقى جامعة قسنطينة 2001

«كتاب الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي» منشورات وزارة الثقافة، الجزائر 2008

«في مناهج تحليل الخطاب السردي»، اتحاد الكتاب العرب ،سوريا 2008.

«كتاب مشترك ديوان الشعر الزياني»، منشورات جامعة قسنطينة 2008

«النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد »– منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم بيروت أفريل

مقالات في مجلة الكاتب العربي، ومجلة المعرفة لاتحاد الكتاب العرب سوريا

مقال في مجلة العلوم الإنسانية جامعة قسنطينة

مقالات في كتب ملتقى الرواية عبد الحميد بن هدوقة

عمر عيلان، «الايديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيوبنائية» منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2001.

2.1– التعريف بالكتاب و توثيقه :

العنوان الرئيسي : **النقد العربي الجديد**

العنوان الثانوي : **مقاربة في نقد النقد**

المؤلف : **عمر عيلان**

دار النشر: **الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف**

الطبعة و تاريخ النشر : **الطبعة الأولى 1431هـ / 2007م**

مكان النشر :**بيروت**

ردمك (ISBN): 978-9953-87-962-0

نوع الكتاب: **إصدار جيد**

كل الكتاب :ورقي غلاف عادي ، متوسط الحجم

عدد الصفحات : يحتوي الكتاب على 253 ص

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم – بيروت

3.1– سيميائية الغلاف :

كتاب أكاديمي من الحجم المتوسط، كُتِب العنوان بالخط الكبير الموضح، و جاء اسم المؤلف تحت اسم دار النشر اللبنانية و الجزائرية ،وقد كتب أسفلَ اسم المؤلف عنوان الكتاب " النقد العربي الجديد" و جاء بالخط الطبشوري و بلون أحمر لإعطاء طابع اشهاري و إعلامي لعنوان النص ، ثم أدرج تحته عنوانا ثانويا "مقاربة في نقد النقد "كتبرير منهجي و معرفي لما سيقدمه الناقد من كشف للذاكرة و الإرث العربيين و النظر اليهما في سياق البنى الجديدة التي وسمت الواقع العربي الثقافي في ظل المتغيرات الراهنة .

و أعتقد أن العنوان يومئ بالمنطلق الذي يبحث فيه الناقد و هو قضايا النقد العربي الجديد بداية من تعدد الآراء و المرجعيات مرورا بالنقد البنيوي وصولا الى النقد النفسي و النقد البنيوي التكويني .

و لعل لون الغلاف الأبيض دلالة على وجود الكثير من مما يمكن كتابته حول ذات الموضوع باعتبار أن نقد النقد قد تأخر كثيرا عن ممارسة دوره في تصوير الزلل الذي رسم بعض الاجتهادات العربية .

و في أسفل العنوان لوحة مشكلة من خطوط ملونة باللون البرتقالي و الأزرق الباهت و بخلفية زرقاء قاتمة تدل على وضوح المشكلة ليوضح و يصوب ما وقع فيه كثيرون ممن أخذو الموضوعات في معزل عن سياقها فوقعوا في فوضى معرفية و نقدية .

أما الغلاف الخلفي فقد ورد فيه نص مقتطف من مقدمة الكتاب ، كما أن دَارَي النشر لم تقوما بتقديم الكاتب عل الغلاف و اكتفتا بالإشارة إلى أنه كاتب من الجزائر ثم أَوْرَدَتَا في الأسفل مساحة إشهارية خاصة بهما .

4.1– قراءة دلالية للعنوان :

إلى أي مدى جسد العنوان المضمون ؟ و هل هناك انسجام بينه و بين ما ورد فيه ؟ و ما مدى درجة الوضوح التي لقيها بين مصطلحاته و الفضاء الاصطلاحي الذي شغل المضمون ؟

إن هذه الأسئلة بلا شك تقتضي الوقوف على دلالة المصطلحات التي بني عليها العنوان، و أول مصطلح يثير الانتباه و يستوجب الوقوف عليه هو مصطلح النقد الجديد الذي يرتبط بالموجة التي اجتاحت الساحة النقدية في منتصف القرن الماضي ، و هي في مجملها تصورات جديدة تهدف على إعادة النظر في العمل الادبي ، و يتعلق بتصور نقدي يستند في ممارسته الى ضرورة الالتفات إلى الشكل في العمل الأدبي و نبد الطرق التقليدية للخروج من النسقية إلى السياقية .

و المتأمل لحركة المثاقفة النقدية التي عرفها النصف الثاني من القرن العشرين يجد انعكاس التوجه الواضح للنقد العربي في مسعاه لتمثُّل هذه الأفكار و النظريات النقدية الجديدة ، و بدا الاهتمام بمقالات و نصوص النقاد الذين يمثلون الفكر النقدي الجديد أو حركة النقد الجديد في فرنسا من أمثال :«رولان بارث» ، «تودوروف» ،« لوسيان غولدمان» ،«لفي شتراوس»، «لويس ألتوسير»، «جاكبسون »، و الشكلانيون الروس، و«جاك دريدا»[1]

أما العنوان الثانوي" مقاربة في نقد النقد " فيمثل مصطلح المقاربة الأداة الراصدة التي بها يتمكن الناقد من بلوغ مـراده من النص النقدي المقـروء كإجراء ما بعد نقدي، فتبيَّن الناقــد آليـات المقاربة و كيفية ضبط عملها و أساسات اشتغالها .

[1] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد»، ط1 الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، بيروت 2010 ، ص4

1- تلخيص الكتاب :

بأسلوب مبسّط و لغة سهلة يقدم لنا الأكاديمي ، الناقد الجزائري عمر عيلان نظرة تكاد تكون شاملة لحصيلة تجربة طويلة في الميدان النقدي قوامها القراءة و المناقشة و التصويب ، هذه النظرة جعلت الناقد يتميز بقدرة لا مثيل لها في المقارنة و الموازنة و تفكيك المفاهيم و ضبط المصطلحات، في حدودها المنهجية و الوظيفية .

من هنا جاء كتابه هذا مكثفا و مليئا بإحالات كثيرة و طروحات مضادة لها ما يبررها منهجيا و معرفيا، كما استطاع باطلاعه و بتمرّسه النقدي النظر إلى البُنى الجديدة التي وسمت الواقع العربي و الثقافي في ظل المتغيرات الراهنة. من هذه العتبة يبحث عمر عيلان في هذه الدراسة بقضايا النقد العربي الجديد بداية من الحداثة مقسما بحثه إلى مدخل و ثلاثة أقسام و لم يجعل كتابه في فصول و مباحث .

بداية استهل كتابه بمدخل عن الفكر النقدي العربي و مشروع الحداثة و تحدث عن الشروط الحضارية للبحث عن المنهج أو مفاصل الحداثة ثم فصّل بإسهاب في انتقال النموذج الجديد إلى النقد العربي. و قد اعتبر أن الحداثة جزءا من المشروع النهضوي العربي الشامل و أن ارهاصات التوجه نحوها بدأت منذ أن تعالت أصوات الإصلاح لدى الكواكبي و رشيد رضا و الطهطاوي و غيرهم من الفكرين الأوائل الذين تطلعوا الى واقع عربي جديد يُخرج من ربقة التخلف و الهيمنة.

ثم أشار إلى الشروط الحضارية للبحث عن المنهج أو مفاصل الحداثة النقدية معتبرا أن حركية جديدة ناتجة عن منظورات تسعى لمقارنة الواقع النقدي بالموروث انطلقت مع بدايات القرن العشرين اتخذت تَمَثُّلات شتى سواءً في منطلقاتها أو في تصوراتها أو في نظرتها للأدب و العملية النقدية. [1]

[1] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد»، ص 11

و يرى الناقد عمر عيلان أن حركة المثاقفة النقدية التي عرفها النصف الثاني من القرن العشرين عكست التوجه الواضح للنقد العربي في مسعاه لتمثل الأفكار و النظريات النقدية الجديدة[1]، و قد تم ذلك عبر محطات و وسائط حددها الناقد: بعرض النظريات ثم دور حركة ترجمة النصوص و الكتب النقدية الى مرحلة التأليف و الكتابة النظرية.

ففي حديثه عن تقديم و عرض النظريات أشار إلى الحضور المكثف لمقالات و نصوص لنقاد يمثلون الفكر النقدي الجديد او حركة النقد الجديد في فرنسا من أمثال رولان بارث، تودوروف، لوسيان غولدمان، ليف شتراوس، لويس ألتومير، جاكبسون، الشكلانيون الروس، جاك دريدا . و غيرهـم و اعتبر أن هذه المقالات هي المظهر الأول للتواصل مع النقد الجديد حيث عكست من خلال أوجه مضامينها التي تراوحت بين التقديم و العرض و بين التطبيق على نصوص شعرية و قصصية و روائية عن النزعة الجديدة في الفكر النقدي العربي.

أما الترجمة فقد أسهمت في إغناء المكتبة العربية و ذلك عن طريق ترجمة كتب نقدية متعلقة بالنقد الجديد و الاتجاه الشكلاني و البنيوي و هذا ما وضع أمام الباحثين و الدارسين مجموعة هامة من الأفكار و النظريات و المنهجيات النقدية ، التي كان لها تأثيرها الواضح على توجهات النقد العربي المعاصر عموما و النقد الروائي تحديدا .[2]

و في مجال التأليف و الكتابات النظرية ير الناقد عمر عيلان أن الكتابات النظرية شكلت مرحلة لاحقة ، جسدت بداية التمثل الإيجابي للمناهج النقدية المعاصرة و هذا ما يعكس حسب رأيه درجة استيعاب الأسس النظرية و المنطلقات الفلسفية للرؤى النقدية ، و ما ينبغي أن ننويه إليه هو أن النقد العربي قد عرف مراحل مخاض و مد و جزر ، في تفاعله مع الإنتاج النقدي الأوربي و الغربي

---

[1] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد» ، ص 17

[2] ينظر المرجع نفسه، ص23

عموما ،و كان من الطبيعي أن تتوج هذه المراحل بظهور كتابات متنوعة مختلفة في منطلقاتها و مرجعياتها و قيمها المعرفية و صدق تمثلها و استيعابها للمرتكزات المنهجية [1]

و قد تناول الكاتب جملة من الكتب نظرا لانسجامها مع طبيعة بحثه و لأنها استطاعت أن تبلور المبادئ النظرية ضمن مجالات النقد العربي من خلال نماذج للشعر و الرواية و النقد ، وقد وقع اختياره على ثلاثة إصدارات هامة يرى أنها أسهمت في التعريف و التقديم و التنظير للبنيوية في العالم العربي و ان اختياره لها محكوم بقيم التداول و التأثير و الصدى الذي احدثته و لا زالت ، فقدم لنا النظرية البنيوية بصورة عامة مع كتابي «مشكلة البنية » لزكريا إبراهيم 1976 ، و كتاب «نظرية البنائية »لصلاح فضل 1977، و حاول التأسيس للخطاب النقدي التطبيقي الجديد في ميدان الشعر مع كتاب «جدلية الخفاء و التجلي » لكمال أبو ديب 1979.[2]

و بعد استعراضه لهذه الكتب تناول الناقد في الاقسام الثلاثة اللاحقة من كتابه هذا مكونات النقد العربي الجديد في مجال الرواية من خلال مظاهره: النقد البنيوي و النقد النفسي و النقد البنيوي التكويني .

2- النقـــــد البنيـــــوي

يرى الناقد أن مسار النقد البنيوي للرواية منذ بداية الستينات من القرن العشرين إلى اليوم عرف في العالم العربي تحولات كثيرة في منطلقاتها و في مناهجها و في رؤيتها و في إجرائها النقدي ، و أمام هذه المؤثرات التي حدثت عبر تلاقي الوعي النقدي العربي بالمسارات النقدية التي شكلتها حركة النقد الجديد، وجد الناقد أن عددا هائلا من الدراسات و الأبحاث و المقدمات المنهجية و عددا أكبر من الدراسات التطبيقية التي تناولت عملا واحدا لروائيٍ واحدٍ أو مجموعة من الأعمال، أو تعرضت لجانب واحد من المكونات الأساسية للرواية ،أمّا عن التفاعل مع مكونات النقد الجديد

[1] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد» ، ، ص44

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 45

في مظهره البنيوي فلم يعرف طريقا واحدا حيث كان هناك اتصال مباشر على المتون النقدية و تواصل عبر الوسيط المترجم و استفادةٍ من الكتابات العربية التي مارست نقد الرواية من منظور النقد الجديد [1] و أمام هذا التنوع و الاختلاف ركّز الناقد على نماذج للدراسات النقدية للرواية فاختار الكتابات النقدية في ميدان السرد لكل من« **سيزا قاسم**» و« **يمنى العيد**» و«**سعيد يقطين**» و ذلك لعمق اطلاع هؤلاء النقاد و كثرة تداول و انتشار الآثار المدروسة..

عنون الناقد اهتماماته بهذه الكتابات النقدية في ميدان السرد بـ :

- الوهج النظري مع كتاب بناء الرواية **لسيزا قاسم** .
- التلقين المنهجي و التعليمية النظرية مع كتاب تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ليمنى العيد
- الوعي النقدي و التطويع المنهجي مع كتاب تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين.

1.3- الوضوح المنهجي عند سيزا قاسم :

اعتبر الناقد أن دراسة سيزا قاسم هي أولى المحاولات في النقد العربي المعاصر التي سعت للاستفادة من اجرائيات المنهج البنيوي و نظرية السرد[2] و كما اسلفت الذكر فإن الناقد أدرج هذا الكتاب ضمن قراءته النقدية نظرا لعمق اطلاع الناقدة و وضوحها المنهجي الذي اعتمدته في دراستها المقارنة لثلاثية نجيب، و لكي توفر الباحثة لبحثها العمق العلمي المطلوب فقد اختارت هذا العمل الروائي الموحد (الثلاثية) و تلمست فيه كيفية استخدام الأساليب و التقنيات السردية و صرحت بأنها اعتمدت المنهج البنائي في دراستها النقدية التطبيقية بقولها :« و في ضوء التزامنا

[1] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد» ، ،ص 55

[2] ينظر المرجع نفسه ،ص 57

بالدراسة النقدية التطبيقية كان لابد أن نستند إلى المنهج البنائي، حيث ان السمات التي نريد أن نرصدها بين الاعمال موضوع الدراسة هي سمات تتعلق بالشكل و البناء. »[1]

كما تبين الناقدة بانها استفادت من الدراسات التي تناولت السرد و النظرية السردية في القرن العشرين و الأصول الأولى لهذا النقد الذي تاثر إلى حد ما بأطروحات النقد الجديد في أمريكا و مدرسة الشكلانينن الروس كما تقرر بأنها اعتمدت في دراستها هذه في المرتبة الأولى على أعمال الناقد الفرنسي «**جيرا جينيت** GERRAD GENETTE » حيث أن جينيت رغم انتمائه إلى مدرسة النقد البنائي الفرنسية و تأكيده على ضرورة الالتزام بهذا المنهج يعترف بضرورة أخد المناهج الأخرى في الاعتبار مثل المنهج التفسيري و المنهج التاريخي .

وتضيف أنّها قد لجأت إلى بعض كتابات النقاد الروس البنائيين و أهمها كتابات الناقد و عالم اللغويات «برويس أوسبنسكي»[2]، و هذا كله حسب رأي الناقد عمر عيلان ،و من أجل أن تكون دراستها دراسة موضوعية بعيدة عن كل أحكام القيمة المسبقة و حتى تتمكن من الكشف عن نسيج النص و آليات اشتغاله.

وقد استخدمت الباحثة أدواتها النقدية البنيوية في تحليل العمل الروائي إلى عناصره الأولية و طبيعة العلاقات التي تقوم بين هذه العناصر، و جعلت الباحثة كتابها في ثلاثة فصول .

الفصل الأول : بناء الزمان الروائي

الفصل الثاني :بناء المكان الروائي

الفصل الثالث بناء المنظور الروائي

---

[1] سيزا قاسم ،«بناء الرواية "،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ»، مكتبة الأسرة، ص 17

[2] ينظر المرجع نفسه ،ص 21

و مهدت لكل فصل بمقدمة نظرية أعقبتها بتطبيقات علمية من الثلاثية مقارنة بغيرها من الروايات الواقعية الغربية

و أول ما لاحظه الناقد عمر عيلان هو أن المنطلقات التي صرحت بها الناقدة سيزا قاسم في المقدمة لم تستلزم بها بشكل تام بل عمدت الى الانتقال بين مجموعة كبيرة من الآراء و المنطلقات المنهجية المتعارضة أحيانا لتصل الى موقح محدد سلفا ضمن رؤيتها لمنهج الدراسة و نتائجها [1]

و استطاع عمر عيلان ان يتين ذلك منذ البداية فعلى الرغم من أن الناقدة أكدت اعتمادها بالدرجة الأولى على كتب الاشكال **FIGURES لجرار جينيت** في تحديد مفهم النص السردي و اقسامه و مستوياته إلّا أنه وجدها تقفز فوق ذلك لتنطلق في تعريفها للقصة من رأي «**جان لوفير M.j Le febvre** »

و يضيف الناقد أن الناقدة قد عجزت على مجابهة نص ثلاثية نجيب محفوظ بأدوات بنيوية و هي بذلك لا زالت في نظره في فترة انجاز بحث غير متحكم فيها بشكل كافٍ[2] و لذلك يعتبر الناقد أن المنهج البنائي المعتمد في الدراسة لا يتسم بالنقاء .

و تتبع الناقد الجانب المنهجي لدراسة **سيزا قاسم** و انتقل إلى الفصل الأول المتعلق بدارسة الزمن في كل أبعاده و مستوياته الطبيعية و الفلسفية ز النفسية و النصية ليستنتج ان الناقدة قد أكدت الرؤية البنيوية للتعاطي مع مفهوم الزمن في الرواية بوصفه مكونا بنائيا لا يمكن الاستغناء عنه بل أنه المسار المتحرك الذي تنتظم وفقه باقي المكونات، حيث يتم التحكم في سيره بما ينجز في مستو علاقات الاحداث و الشخصيات و سياقات النص و وضعيات المتكلمين في الرواية .[3]

[1] ينظر عمر عيلان «النقد العربي الجديد مقاربة» ، ص 59

[2] ينظر المرجع نفسه ،ص 60

[3] المرجع نفسه ،ص 61

و يخلص عمر عيلان من خلال قراءته لكتاب سيزا قاسم ، أن الهاجس الذي ابتنى عليه هو التركيز على المظاهر البنائية المكونة للنص السردي ، و لذلك جاءت مختلف المباحث بعيدة عن التأويل الفلسفي، كما ان النزعة العلمية و السعي للتقديم و التعريف بالمنهج البنيوي ، حمل الناقدة أن تضمن جل المباحث بالآراء المختلفة ، و تقوم بانتقاء النصوص التي تستجيب للهاجس النظري و تقدمها كدليل على صحة الطرح النظري و يضيف عمر عيلان أن هذا هو ما أفقد البحث و كانت الحصيلة أفكار مجزأة متعلقة بالنماذج المقترحة طابعه التكاملي الشامل و اكتفى البحث بتعريفنا على تقنية البحث في الزمان الروائي و المكان الروائي و المنظور الروائي[1]

و من جهة أخرى يثني الناقد عمر عيلان على بحث سيزا قاسم بوضعه في سياقه التاريخي إذ يعد من أولى المحاولات المبكرة و الجادة في النقد الروائي العربي التي سعت إلى طرح بدائل منهجية تقف في وجه الاشكال النقدية الذاتية و التاريخية و الإيديولوجية و تعطي إمكانيات جديدة للنقد الروائي العربي لمقاربة النصوص السردية[2] ، و يضيف الناقد بأنه على الرغم من تميز الكتاب بكثرة المفاهيم و النماذج البنائية التي فصلت فيها الناقدة فإنه يعد من التجارب التطبيقية المبكرة و الناجحة للمنهج البنائي في تحليل الص الروائي العربي .

2.3– «يمنى العيد »بين نضج المسار النقدي و الحذر المنهجي :

إن التجربة النقدية عند يمنى العيد واحدة من بين تلك المشاريع لذلك ارتأى بحث عمر عيلان الولوج اليها معاينة و مساءلة فهي ناقدة لبنانية تعد من الذين أسهموا في اثراء النقد العربي المعاصر ، إنْ تنظيرا أو تطبيقا ، كما لا يخفى على أهل الدراية أنها من الأوائل الذين احتكوا بالمشاريع الفكرية الغربية ، حيث كان لها فضل الريادة مع كمال أبو ديب في تعريف الساحة العربية بمقولات البنيوية وقت أن كانت غارقة في النقد الانطباعي الذي يطارده شبح الايديولوجيا ، و منه فان هذه

[1] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد» ، ص 82

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 83

التجربة تبقى من جملة الدراسات التي حفزت الناقد عمر عيلان لاختيار تجربة يمنى العيد، بالإضافة لإيمانه بأن اختياره هذا مؤسس على حقيقة جوهرية تتمثل في أن كتاب «تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي» يشكل مرحلة نضج مفترضة لمسار نقدي بدأته الناقدة منذ بداية الثمانينات [1] فأدرجها ضمن قراءته النقدية ، و يضيف الناقد أنه من بين أسباب اختيار الكتاب هو خصوصيته المتميزة بالطابع التعليمي التلقيني للمنهج البنيوي في مجال دراسة السرد و يفسر عمر عيلان الجنوح نحو هذه الخصوصية إلى ان تطبيقات المنهج البنيوي المعتمد لا تلتزم بنص سردي واحد بل تمثل القضايا المنهجية عبر الانتقال بين النصوص المتعددة ، و من ثم يحدد هدف الناقدة يمنى العيد ليتخذ نمطا تعليميا من خلال اختيارها لنماذج تستجيب للإجراء النقدي. [2]

و أعتقد أن مسعى الناقدة من و راء بحثها هو مسعى تعليمي و ذلك حينما انتقت النماذج التي تستجيب للإجراء النقدي دون تتبع البناء النصي بأكمله و هذا الإجراء في رأي عمر عيلان يقارب حقيقة الدرس البنيوي في مقاربة النص الادبي الذي يرى فيه بنية واحدة تتقاطع عبر أنساق ناظمة متكاملة .

و قد بنت الناقدة يمنى العيد بحثها أساسا على مقترحات « تزيفيتان تودروف» التي قدمها في مقالاته التي تحمل عنوان مقولات السرد الأدبي و نسخت مراحل الدراسة لتتطابق مع الفصول الأساسية لكتابها [3] ، الذي توزعت فيه الفصول المحورية كما يأتي :

- العمل السردي من حيث هو حكاية
- العمل السردي من حيث هو قول
- زاوية الرؤية و الموقع
- مثال تحليل لرواية « أرابيسك» [1].

---

[1] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد» ، ،ص 85

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 86

[3] ينظر المرجع نفسه ،ص 87

و يعتقد عمر عيلان أن الناقدة اكتفت بالأطروحات المنهجية الأولى التي ضمتها مقالة « مقولات السرد الأدبي» ، ذلك أن ما قدمته الناقدة في مجال الخطاب التعليمي تم بصيغة تتصف بجملة من الارتهانات الذاتية التي حملت هذا الخطاب أحيانا على الابتعاد عن التأسيس من المصادر أو الإشارة إليها صراحة ، و هو ما يفسر الالتزام بنسق بسيط من المشروع النظري الكبير الذي تم تطويره من طرف تودوروف في«شعرية النثر»أو في « النحو السردي». [2]

أما من الجانب المنهجي فيرى عمر عيلان ان الناقدة قد التزمت بمنهجية تودوروف من حيث تقسيمه الى العناصر المكونة لدراسة "القصة بكونها حكاية "فتناولت منطق ترابط الأفعال المكونة للنص السردي[3]، و قدمت أنموذجا تطبيقيا تجسد فيه هذه الدراسة من خلال تحليلها لحكاية « الجرجوف»*

و قد آخذ عمر عيلان الناقدة علل منطق التحليل الذي المعتمد و الذي يستند الى مفهوم الحلقة السردية الذي طرحه « كلود بريمون» حيث لم يعثر عمر عيلان على أي أثر يحيل إلى «مفهوم بريمون»لدى الناقدة [4]، بينما وجد إشارة عامة مجملة لمختلف منظري السرد أمثال غريماس و تودوروف و جينيت.

و يخلص عمر عيلان إلى أن الطرح النقدي المعتمد من طرف الناقدة في مساره كان مؤسسا على حذر منهجي كما سجل انقلابا في المفاهيم و تناقضا في الاحكام في كتابها المخصص لدراسة النقد البنيوي للسرد و «إن كانت لم تتخل عن منهجيتها التلقينية »[5]

3.3– سعيد يقطين من النظرية إلى التطبيق

---

[1] ينظر يمنى العيد ،« تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي» ، بيروت ، ط2.

[2] ينظر عمر عيلان «النقد العربي الجديد مقاربة»، ص 87

[3] ينظر المرجع نفسه ،ص 88

*الجرجوف يعني الغول ، من الأساطير اليمنية

[4] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد» ، ص 89

[5] المرجع نفسه ص 108

اتخذ عمر عيلان عنوان« الوعي النقدي و التطويع المنهجي» لدراسته التي خص بها الناقد سعيد يقطين وكتابه المعنون بتحليل الخطاب الروائي و الذي ذهب فيه مذهب العديد من الباحثين الى اعتبار هذا الكتاب جهد تنظيري مكتمل في الساحة النقدية العربية [1] ،و حقيقة هو كتاب يندرج ضمن الدراسات التي حاولت الاستفادة من النظريات الحديثة للنقد الادبي و تطبيقها على المتون الروائية العربية و هو ما جعل كاتبه يولي عناية خاصة بالبحث عن صيغ جديدة لقراءة النصوص السردية عموما و الروائية على وجه الخصوص[2] ،و قد ركز عمر عيلان على الجاب الروائي في دراسته معتبرا أن الجهود التي قدمها سعيد يقطين تعد جهدا تنظيريا مكتملا من حيث إحاطته بجوانب الدرس النقدي المتصل بتحليل الخطاب الروائي ، و أن كتابه يحمل قيمة معرفية و أساسه يمتاز بالوضوح و الدقة و الوعي الكامل بالأجراء النقدي و يضيف عمر عيلان أن الناقد يبدو في مساره النقدي متحكما في اختياراته و وعيه العام بالممارسة النقدية التي يقارب من خلالها مجمل المدونات الروائية التي اعتمدها في مجال التطبيق و التي اعتمد فيها على ربط التقديم النظري بالممارسة الإجرائية و في هذا يقول عمر عيلان :«هو سلوك نقدي يدخل ضمن سيرورة بيداغوجية تعليمية »[3] و نوه عمر عيلان بقدرة الناقد على اختيار المنهج المعتمد في فك إشكالات الخطاب المدروس .

و قد انطلق يقطين في تحليله للخطاب الروائي من السرديات البنيوية [4] و أشار في تحليله للخطاب إلى ثلاثة مكونات : الزمن و الصيغة و الرؤية السردية و اعتبرها المكونات المركزية التي يقوم عليها الخطاب، و وقف الباحث عند المظهرين: النحوي أو البنيوي واعتبره اجراء أساسي يفرضه التحليل السردي و المظهر الدلالي أو الوظيفي و سجل مجموعة من الخلاصات تبين علاقة الراوي بالمروي له في اخطاب و قام بعمليتين متكاملتين الأولى دراسة جزئية لرواية «الزيني بركات» لجمال

---

[1] ينظر عبد الله أبو هيف ،«النقد الأدبي العربي الجديد» ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2000، ص 368

[2] ينظرالمرجع نفسه، ص109

[3] عمر عيلان «النقد العربي الجديد مقاربة» ص109- 110

[4] سعيد يقطين «تحليل الخطاب الروائي » المركز الثقافي العربي ،ط1،بيروت 1989، ص 7

الغيطاني حيث قسم الخطاب إلى عشر و حدات و يحاول من خلال كل وحدة معاينة تجلي آليات المكون و طرائق اشتغاله.

و الثانية دراسة كلية لأربعة خطابات هي :

«الوقائع الغريبة » لـ : إميل حبيبي

« أنت منذ اليوم» لـ :تيسير سبول

«الزمن المتوحش » لـ :حيدر حيدر

«عودة الطائر إلى البحر » لـ :حليم بركات

و يؤكد سعيد يقطين بعد هذه الإشارة العامة للمنطلقات المنهجية أن التقسيمات التي اعتمدها في دراسته تستند بالأساس إلى تمييز «تودوروف» و «جينيت» الثنائي للحكي إلى قصة و خطاب و يقف في تحليل الخطاب على المستوى النحوي.[1]

و استنادا على ما تقدم يسعى عمر عيلان إلى تتبع المسار الذي قدمه الناقد في مجال البحث في مكونات الخطاب الروائي و تطبيقاته على النصوص الروائية حيث يرى أن مجالات الدراسة المعتمدة في كتابه محكومة بضوابط المنهج البنيوي السردي كما بلورته كتابات النقد الجديد في فرنسا ، محاولا تتبع مدى التمثل للمنهج المعتمد في مستوى مفاهيمه و إجراءاته ، و مدى إفادة سعيد يقطين من خلال مقاربته المنهجية في تقديم معرفة نقدية تسهم في بناء خطاب نقدي متجانس و متماسك[2] ، و عليه نجد أن عمر عيلان سعى لبلوغ ذلك على الخطوات التالية :

- مفهم الخطاب الروائي : المرجع و التصور
- الزمن في الخطاب الروائي

[1] ينظر سعيد يقطين «تحليل الخطاب الروائي » ص50

[2] ينظر عمر عيلان «النقد العربي الجديد »ص 111

- زمن الخطاب بين التاريخي و الروائي
- الصيغة و الأسلوب الروائي
- الرؤية و تحولات البنية السردية

و يخلصُ عمر عيلان في المجهود الذي قدمه سعيد يقطين ، و من خلال اشتغاله المركز على الإضافات التي قدمها في مستوى النظرية، كاستلهام للنقد الروائي الجديد إلى القول بأنه عمل على تطبيق هذه الإضافات في المستوى الاجرائي مما جعله يقرن النظرية بالتطبيق و هو ما جعل سلوكه النقدي يستند الى القراءة الواعية للمرجع النقدي ، في أصوله الاوربية ثم تطويعه في المستوى الاجرائي دون الاخلال بمحاذيره الأساسية ، أو بأبعاده الصورية العامة .[1]

3- النقد النفسي

تعتبر القراءة النفسية واحدة من القراءات النقدية التي استهدفت قراءة النص الادبي و هي تنطلق من منهج نقدي نفسي متقن و ذلك باستخدام الأدوات المناسبة من أجل الوصول الى الغاية المرجوة من النص استنادا الى أطروحات نقدية ، ذلك أن التطور النقدي قد اسهم عبر مراحل التطور الحضاري من التقدم الذي يتصل بالإبداع الأدبي والفني في إغناء العملية النقدية و من النظريات الصائبة التي بلغت شأواً بعيداً في مضمار النظرية المعرفية النقدية التي ينهض عليها الأدب نظرية التحليل النفسي للأدب ، لأنها تقوم على التفسير الشامل لجميع النصوص المنجزة استنادا لما أثبتته اجتهادات النقاد النفسيين.

في هذا الاتجاه شرع النقد الأوربي بخطوات سريعة وثابتة مبنية على التحليل النفسي للأدب ، وقد اعتبرت الحياة بظاهريتها الكونية لا تختلف ولا تتغير، إذ الذي يتغير هو الزاوية التي ينظر منها الإبداع الأدبي و إلى المظاهر الحيوية التعاقبية في الحياة الإنسانية.

[1] ينظر عمر عيلان «النقد العربي الجديد» ،ص 118

و في إطار البحث المنهجي نجد في مجال الدراسات النفسية تشكل مسار حافل بالتفاعلات القائمة بين النقد العربي و مختلق المدارس النقدية الاوربية ، و لعل ما يهمنا في هذا المقام يتجاوز البحث النقدي إلى مجال الاختبار الذي اتسم بتنويعات و فروقات و اختلافات على مستوى الاخذ من المصدر او على مستوى التطبيق و التأويل المنهجي لذلك يرى الناقد عمر عيلان أن« الدراسة النفسية في ميدان النقد الادبي في العالم العربي متنوعة و متعددة المستويات من حيث المقاربة و التمثل المنهجي و درجة التفاعل المعرفي و الإبستيمي مع مكونات خطاب النقد النفسي في أصوله ، و اطروحاته التي مثلتها كتابات أقطاب مدرسة التحليل النفسي»[1] التي أسسها الطبيب النمساوي سيغموند فرويد و التي فسر على ضوئها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور) كما مثلها منظرو النقد النفسي الذين سعوا لإعادة قراءة تراث التحليل النفسي و عملوا على مناقشته و تجاوزه وفق رؤية جديدة من أمثال الناقد الفرنسي «شارل مورون» «الذي اليه يعزى مصطلح النقد النفساني (psycho- critique) و قد حقق للنقد الادبي انتصارا منهجيا كبيرا إذ فصل النقد الأدبي عن علم النفس ،و جعل الأول أكبر من يبقى مجرد شارح و موضح للثاني منهجا لا يجعل من التحليل النفسي غاية في ذاته، بل يستعين به وسيلة منهجية في دراسة النصوص الأدبية»[2]

و في محاولة عمر عيلان لتتبع مسار الدرس النفسي في النقد الأدبي العربي، و جد أن مسار الخطاب النفسي قد اتبع سيرورة تتوازى مع منجزات البحوث و الدراسات الاوربية فحدد ذلك عبر تتبع صيغ و أليات التلقي من منطلق التنظير حيث استعرض حقل الدراسات النفسية التي ميزت النقد العربي في بداية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ،و منطلق الممارسة النقدية من خلال تواصل النقد الادبي في العالم العربي مع تأثيرات المناهج التحليلية النفسية و تباين درجة الاستيعاب و التقبل للاستنتاجات و الخلاصات المنهجية ، على أن« المجال التطبيقي كان له الحظ الأوفر من

---

[1] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد» ، "ص 121

[2] يوسف وغليسي« مناهج النقد الأدبي»، ط1، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007 ص 23

الاهتمام و المعاينة قصد السعي لتطبيق التجارب و النظريات بصور متباينة تتجاذبها مستويات تلقٍ خاضعة لدرجة الاستيعاب و الفهم لحقيقة التحليل النفسي »[1]

من هذا المنطلق سعى عمر عيلان إلى محاولة تصنيف الاعمال النقدية التي تناولت الرواية كموضوع لتطبيق المنهجية النقد النفسي و كان اختياره لهذه الاعمال مبنيا على أساس الخصوصية في الطرح أو التجريب النوعي للممارسة النقدية او بلورة رؤية ذات استيعاب للمنهج و العمل على تطويعه . [2]
و على هذا الأساس اقترح عمر عيلان نماذج للدراسة تمثل التوجهات الأساسية للنقد النفسي في النقد الروائي العربي و هي

- «الرواية العربية السوربة دراسة نفسية في الشخصية و تجربة الواقع» لعدنان بن ذريل.
- «التفسير النفسي للأدب» لعز الدين إسماعيل .
- «عقدة أديب ، و الرجولة و أيديولوجية الرجولة ،و الروائي و بطله »لجورج طرابشي.
- «صراع المقهور مع السلطة »لرجاء نعمة .
- «أبحاث في النص الروائي العربي» لسامي سويدان .

1.4- ضبابية النزعة النقدية عند «عدنان بن ذريل» :

«عدنان بن ذريل» ناقد اهتم بأمرين اثنين: الأول: الكتابة النظرية في مجال النقد الأدبي و الثاني الكتابة النقدية الإجرائية حول المنتوج الإبداعي العربي في أجناس الادب و هذه الكتابة الإجرائية هي التي جعلت من عدنان بن ذريل صاحب سلطة معرفية في النقد عامة ، من هنا جاء كتاب « الرواية العربية السورية دراسة نفسية » كتاب معرفة و إبداع و تأويل و مسائلة و جدل صريح و بسط و إبانة ،حيث سعى في كتابه إلى القيام بدراسة للرواية السورية منذ بواكيرها في فترة الثلاثينيات مع رواية « قدر يلهو » لشكيب الجابري إلى أن يصل إلى «حنا منا» و «فارس زرزور».

---

[1] عمر عيلان « النقد العربي الجديد »،ص 131

[2] ينظر المرجع نفسه ،ص 131

و قد عنون عمر عيلان اهتمامه بالتجربة النوعية للممارسة النقدية عند عدنان بن ذريل بالاضطراب المنهجي وهو ما سيتوضح من خلال محاولة الناقد عمر عيلان بالضبط الدقيق للخصوصية المنهجية في الممارسة النقدية .

و في هذا يرى عمر عيلان أن طموح الدراسة كان كبيرا عند عدنان بن ذريل من خلال المادة المقترحة للمعالجة لكن هذا لم يمنع الكاتب من التحرر من الالتزامات المنهجية المعلنة و من تلك التي توحي بها الدراسة النفسية للنص الروائي ، و نظرا لما تتميز به الدراسات النفسية الواضحة الابعاد و المعالم، لم يستفد الجانب المنهجي المتبع في تخيير المصطلحات و أبعادها النظرية و الإجرائية، لذلك يرى عمر عيلان أن الناقد في تعريف للدراسة النفسية يتميز بالتعميم التي لا تدل في النهاية على منهجية خاصة بحقل الدراسة المقترحة [1] .

و انطلاقا من عمل ابن ذريل الذي يتصف بانطلاقه من علم النفس العام و هو ما لم يمكنه من رسم طريق واضح لدراسته التي جاءت في شكل تقسيم للروائيين يذهب عمر عيلان الى تسجي الملاحظة التالية :

- أخذ عمل بن ذريل في الاعتبار الاتجاهات الفنية و الجمالية المختلفة .
- إن العنصر المهيمن للدراسة هو التقسيم المتبع في علم النفس السلوكي ، أو علم نفس الطباع .[2]

و هذا ما حول الدراسة إلى النزعة العلاجية و من شأن هذه النزعة أن لا ترتكز على البناء النصي أو الجمالي للنصوص المدروسة ، و هذا ما صرح به الناقد عدنان بن ذريل في كتابه مؤكدا هذا التوجه حيث يقول :" و عملنا النفسي الأدبي سيكون عملا تحليليا و تركيبيا و لنقل تشريحيا و تفسيريا ، و سنحرص كل الحرص بالطرق التحليلية و التركيبية التي يسمح بها المنهج النفسي العام أ تظهر نموذجية هذه الشخصيات .كأن تكون سوية أو مرضية ، متكاملة مع المجتمع أو غير متكاملة

[1] ينظر عمر عيلان «النقد العربي الجديد » ، ص 132

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 133

،انبساطية أو انطوائية ، نظرية أو علمية ، فكرية أو عاطفية ،لدية أو متعفنة ، سوداوية أو مرحة و هكذا .."[1]

و خلاصة ما يمكن أن نستخلصه حول الكتابات النقدية لعدنان بن ذريل هو ما خلص إليه «نبيل سليمان» حينما صنفها ضمن خانة المزيج السلبي للنزعة النقدية الانتقائية الضبابية [2] و هو ما أيده عمر عيلان باعتبار هذه الكتابات النقدية لا تمثل منهجا ثابتا و لا رؤية دقيقة و صارمة و واضحة و يضيف مؤكدًا «أن الكاتب لم يلتزم بمنهجية واضحة كما أن التصنيفات المقترحة للروائيين و أعمالهم لا تتصل بالبحث النفسي المؤسس »[3]

2.4– «عز الدين إسماعيل »من الوعي المنهجي إلى بلوغ الغاية العلمية:

من النماذج التي تناولها الكاتب بالدراسة محاولا توضيح هذ الاضطراب المنهجي : «عز الدين اسماعيل» في كتابه الموسوم «التفسير النفسي للأدب» ،حيث يرى عمر عيلان أن الكاتب عز الدين اسماعيـل قد واجه بوعي اشكالية المنهج المتبع في دراسته محاولا بلوغ غاية العلمية في البحث ، و كان قد أشار من قبل الى تلك النزعة الضبابية التي لا تمثل منهجا ثابتا و لا رؤية صارمة واضحة عند عدنان بن ذريل.

و أضاف الناقد أن عز الدين اسماعيل قد تبنى المنهج النفسي التحليلي بثقة كبيرة في النتائج التي سيتحصل عليها من ايجاد حلول للمشكلات و التناقضات التي تطرحها النصوص الادبية على المتلقي ، مستعينا في ذلك بالأطروحات التي قدمها فرويد بشأن النصوص الأدبية ، و هو ما اعتبره عمر عيلان بداية للخروج من ضبابية المنهج التي كانت سائدة من قبل [4].ذلك أن الدرس النفسي الذي طُبق في المجال النقدي قد اتخذ في مسيرته أسسا تقترب من الرابط الواعي بين المجال

---

[1] عدنان بن ذريل، « الرواية العربية السورية دراسة نفسية في الشخصية و تجربة الواقع»، دمشق ،1983، ص 8

[2] ينظر نبيل سليمان ،«مساهمة في النقد الأدبي » ،دار الطليعة ، ط1 ، بيروت 1983 ص 93

[3] ينظر عمر عيلان «النقد العربي الجديد » ، ص 134

[4] ينظر المرجع نفسه، ص 135

المعرفي للتحليل النفسي و توظيفه في مجال النقد الأدبي. و بالعودة الى كتاب عز الدين إسماعيل التفسير النفسي للأدب نجد أنه قد سار في دراسته محاذيا للمنظور العام لنظرية "فرويد" المؤسسة على النزعات الليبيدية عند الطفل ، و عقدة أوديب ،و نظرية قتل الأب ،حيث استعان بالنتائج المقدمة قبله حول نفس النصوص و لاسيما رواية الاخوة «كرامازوف» لدوستويفسكي ،و في هذا يرجح الناقد عمر عيلان أن عز الدين اسماعيل لا يملك القوة و الجرأة الكاملة لمواجهة نصوص أخرى قبل توضيح المسار المنهجي التطبيقي بما يسمح له ضبط ادواته المنهجية التي تساعده في التحاليل و الدراسات على نصوص لاحقة ،[1] و تحديد مرتكزات التحليل النفسي التي يستند عليها للوصول إلى جملة من الاحكام المستنبطة من قراءة النصوص و نفسية المبدع و شخصيات العمل الأدبي؛ و قد حدد عمر عيلان منطلقات و أسسٍ اعتمدها عز الدين إسماعيل واضعا في الطليعة الأسس المنهجية حيث سعى إلى تحديد الأساس و المنطلق المنهجي لوضع آليات لمقاربة و تفسير الابداع و النصوص الإبداعية و صلتها بالمبدعين و أن العصاب و النرجسية [2]قضيتان أساسيتان تقدمان لنا إضاءة لحقيقية الابداع. ثم اعتمد الإجراء النقدي للمتن المدروس حيث تناول عز الدين إسماعيل نماذج متعددة من الاجناس الادبية في كتابه من شعر و مسرح و رواية و عمل في الفصل الأخير من كتابه الى الدراسة النفسية للرواية و تحليل نصين من النصوص الروائية ، الأول للكاتب دوستويفسكي روايته (الإخوة كرامازوف) و النص الثاني للروائي نجيب محفوظ (رواية السراب) معتقدا أنهما يمثلان القصة النفسية[3].

أ- رواية الإخوة كرامازوف لدوستويفسكي

يعتقد الناقد عمر عيلان أن عز الدين اسماعيل يتفق من فرويد في تحديد ملامح شخصية دوستويفسكي في وصفه بالشخصية المضطربة الحاملة لأبعاد الخطيئة و الإبداع و الأخلاق

---

(1) ينظر عمر عيلان ، «النقد العربي الجديد» ، ص 135

(2) ينظر اسماعيل عز الدين «التفسير النفسي للأدب »، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ط 4، *ص 20*

(3) *ينظر المرجع* نفسه ،ص202

و العصاب و يؤكد الكاتب عز الدين اسماعيل أن فهم شخصية الكاتب خطوة حاسمة لفهم ابداعه ، فالمواقف الشخصية من الحياة و من المجتمع و الآراء و الأفكار التي يعتقدها المبدع تسهم بقدر كبير في بناء إبداعه[1].

و من هنا يصل عمر عيلان إلى أن دراسة رواية الإخوة كرامازوف هي صورة مستنسخة لما توصل اليه فرويد و هي صورة يقدم فيها دوسويفسكي مجسدا لجملة من الصفات المتشابكة التي تتراوح في الاختلاف حد التناقض فهو الشاعر الرجل و الرجل المريض بالعصاب و المفكر الاخلاقي و الانسان الخاطئ، و ما يقدمه عز الدين اسماعيل لا يخالف ما سبق فنتائج دراسته توصلت الى أن عقدة الإجرام تمتلك الروائي و صراعه النفسي انعكس على شخصياته الروائية.

ثم يشير الكاتب عمر عيلان الى تصريح عز الدين اسماعيل حول نزعة الجريمة في شخصية دوستويفسكي الذي يصفه من ضمن المجرمين الذين يتلبسون بالفن لإفراغ مكبوتاتهم و خاصة تعليقه المتعلق بعلاقة الكاتب بأبيه حيث يحمل الروائي صفة الحقد و الكراهية لأبيه مستندا في ذلك الى الملامح و الأوصاف المبثوثة في الرواية و يعبر عمر عيلان ان هذ التحليل يتعارض مع موضوع العمل الأدبي و مكنوناته المتعددة و يصنفه في خانة الوسيلة المخبرية للوصول إلى ما هو خارج النص و بذلك يكون قد تعاطى بالطريقة التي يتبناها تيار التحليل النفسي الفرويدي، «الذي يرى ضرورة التعامل مع أشخاص الآثار الروائية و الفنية بنفس تعامله مع الأشخاص الحقيقيين في الحياة الواقعية»[2].

ب- **رواية السراب:**

يرى عمر عيلان أن الناقد سعى لفتح افق جديد في تعامله مع رواية السراب فإذا كانت الدراسة السابقة قد بنيت على عقدة اوديب و الشعور بالميل القوي نحو الام و كراهية الاب فإن

[1] ينظر اسماعيل عز الدين «التفسير النفسي للأدب »، ص 213

[2] عمر عيلان «النقد العربي الجديد »ص 143

هذه الدراسة جعلت لها منطلقا آخر هو عقدة أورست* ذلك أن عقدة أوديب وحدها لا تكفي لتفسير شخصية كامل رؤبة حسب الناقد عز الدين إسماعيل فراح يبحث عن عقدة أخرى تساعد في فهم شخصية كامل ، ليجدها في عقدة «أورست» و لعل سبب اختيار الناقد لرواية السراب هو قابليتها للدراسة وفق المنهج التحليلي و أن التفسير النفسي لها يزيد من فهم الأحداث و يكشف عما وراء ما تعرضه من ظواهر[1]. غير أن عمر عيلان يكشف عن «نزعة متناقضة مع الدراسته السابقة بحيث لم يشر لأي منطلق منهجي يعتمده أثناء المقاربة النقدية كما انه راح يقدم المبررات التي تبرئ ساحة الكاتب من كل ما يمكن أن يظنه القارئ عن الصلة و العلاقة بين أحداث الرواية و التجربة الشخصية للمؤلف و هو عكس ما فعله مع دوستويفسكي»[2]و نلمس من هنا محاولة الناقد تبرئة الكابت نجيب محفوظ من حقيقة الوقائع و علاقتها بالمبدع و ارجع ذلك عمر عيلان إلى منزلة و سمعة الكاتب أكثر من أي شيء آخر[3].

أما فيما يخص المنهج المتبع في دراسة الرواية فإن عمر عيلان يرى أن الناقد لم يقدم أي تفصيل حول التوجهات التحليلية النفسية المتداولة سوى اشارة عابرة بسيطة يذكر فيها انه يعتمد على المنهج التحليلي، و على صعيد الجانب التطبيقي سعى الى دمج مفهومين من مفاهيم التحليل النفسي هما : عقدة أوديب و أورست و تشابه بعض المواقف في نتيجتهما النهائية كان المحفز المركزي حسب عمر عيلان الذي جعل الناقد يصنف رواية السراب في مسار التحليل الشبيه بعقدة أوديب و أورست .

و خلص عمر عيلان من خلال قراءته للممارسة النقدية التي شملت رواية السراب انها اتسمت بعدم الربط بين شخصية العمل الروائي و شخصية المبدع و ما هو في نظره إلاّ تحييدا للمؤلف الذي لم يتدخل بذاته .

---

[1] 2)ينظر إسماعيل «عز الدين التفسير النفسي للأدب» ،ص244

[2] ينظر عمر عيلان « النقد العربي الجديد » ، ص 144

[3] ينظر المرجع نفسه ،ص 145

3.4- «جورج طرابشي» وعي المنهج وعي المصطلح

جورج طرابيشي مفكر وكاتب وناقد ومترجم عربي سوري، من مواليد مدينة حلب عام 1939، تميز بكثرة ترجماته ومؤلفاته حيث أنّه ترجم لـ : «فرويد» و «هيغل» و«سارتر» و «غارودي» و «سيمون دي بوفوار » وآخرين. بلغت ترجماته ما يزيد عن مائتي كتاب في الفلسفة والايديولوجيا والتحليل النفسي والرواية، له مؤلفات هامة في الماركسية والنظرية القومية وفي النقد الأدبي للرواية العربية التي كان سباقاً في اللغة العربية إلى تطبيق مناهج التحليل النفسي عليها. حيث تجلى ذلك في مصنفاته فأصدر «لعبة الحلم والواقع» دراسة في أدب توفيق الحكيم، 1972، ثم «الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية»، 1973، «شرق وغرب، رجولة وأنوثة»: دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، 1977، «الأدب من الداخل»، 1978، «رمزية المرأة في الرواية العربية»، 1981، «عقدة أوديب في الرواية العربية»، 1982، «الرجولة وأيديولوجيا الرجولة في الرواية العربية»، 1983، وخص نوال السعداوي بدراسة نقدية نفسيه فاجأت قراءها ونقادها حين عنون كتابه عنها بـ : «أنثى ضد الأنوثة: دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي»، 1984.

و لعل أهم ما يمكن أن نشير اليه في هذا البحث هو ذلك التعديل الجوهري الذي أجراه جورج طرابشي على منهج التحليل النفسي ،و فاجأ الأوساط النقدية بكتابين أساسيين تناول فيهما بالدراسة النفسية عددا كبيرا من الادباء حيث يستغني عن المنهج السابق الذي طبع به كتبه التي عولت على المنهج الفرويدي بكل مقوماته ، ليعلن عن منهج أكثر دقة ، و أكثر التزاما بالنص الأدبي ؛ هذا المسار هو بالتحديد ما سيكشفه و يحلله عمر عيلان في كتابه .

و اعتقد أن سبب اهتمامه به يعود لمؤلفاته التي تركز على المقاربة النفسية للنصوص السردية و الروائية خصوصا، كما يعود كذلك الى ما لقيته كتاباته من استحسان في استيعاب آليات المنهج النفسي أو التحليل النفسي ، ثم إلى التحول المغاير لمحطة أساسية تتسم بالنضج و وعي المنهج

و المصطلح طيلة العقدين السابع و الثامن من القرن العشرين و هو ما عنون به دراسته الميتانقدية لجورج طرابشي، و قد سعى في ذلك الى تحديد التوجهات الكبرى التي ميزت النقد النفسي عند جورج طرابشي فوجدها تنقسم إلى ثلاث محاور شملتها ثلاث مراحل أساسية :

- مرحلة غلب فيها التأويل الأيديولوجي المنطلق من الأسس السوسيولوجية على النقد النفسي و هذا ما تضمنته كتاباته الأولى«لعبة الحلم و الواقع»، و«الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية».
- و مرحلة تراجع فيها الناقد عن أطروحاته ذات البعد السوسيو – نفسي الأيديولوجي المتسم بالنزعة التحليلية الموضوعاتية و حاول التأصيل لمنهج التحليل النفسي الفرويدي، و هذا ما مثلته كتابات «عقدة او ديب في الرواية العربية»و « الادب من الداخل» ، و « الرجولة و أيديولوجيا الرجولة » و « رمزية المرأة في الرواية العربية». [1]
- و المرحلة الأخيرة هي النقد النفسي الجديد و يمثلها كتاب « الروائي و بطله» و هي مرحلة محملة بتحولات بارزة في أعمال جورج طرابشي.

و قد سعى عمر عيلان الى تحديد هذه التحولات انطلاقا من المقدمة المنهجية لكتاب " عقدة أوديب في الرواية العربية " و التي صرح من خلالها الناقد نفسه بأن المنطلق المنهجي في هذه الدراسة هو التحليل النفسي معتبرا إيَّاهُ نقطة انطلاق لا نقطة وصول[2] فهي إذن محاولة انتقال من السياق النفسي للنص الأدبي إلى اكتشاف الأبعاد الجديدة للنص الأدبي ، و هي أبعاد قد تبقى معتمة إذا لم تستكشف على ضوء التحليل النفسي .«كما ان النقطة الأساسية التي يتميز بها الأساس المنهجي ، الذي يتبناه الناقد هو إشارته المهمة إلى أن الممارسة النقدية في المجال النفسي لا يجب أن تتوجه نحو المؤلِّف بقدر ما تكون غايتها النصوص الأدبية في ذاتها .فاهتمام الدارس و انشغاله الأساسي ،ليس تفسير شخصية المؤلِّف من خلال كتاباته الأدبية ، و لا هو محاولة تبرير لسلوكيات ذاتية فردية معزولة عن منظورها السوسيو–ثقافي التي أنتجتها بل إن الدراسة الممارسة هي من صميم النقد الأدبي

[1] ينظر عمر عيلان « النقد العربي الجديد »، ص 149

[2] ينظر جورج طرابشي ،«عقدة أوديب في الرواية العربية» ، دار الطليعة، ط1 ،1982 ص5

و ليس التحليل النفسي » [1] ، و من هذا يخلص عمر عيلان أي إلى أن جورج طرابشي يجري دراسته بوعي تام بخصوصية الدرس الأدبي و مقوماته الجمالية مناقضا بذلك الممارسة النقدية التي اعتمدها عز الدين إسماعيل في دراسته لرواية الإخوة كرامازوف لدوفستويفسكي و معتبرا فرويد الذي درس نفس الرواية أنه قد أهمل العنصر الأدبي و لعل هذ ا ما جعل عمر عيلان يضع الناقد جورج طرابشي في خانة الناقد المتسم بوضوح الرؤية في الممارسة النقدية المعتمدة للتحليل النفسي و يؤاخذه على عدم ضبط الأساس الإجرائي للمنهج و عدم وضوح المنهج بدقة و لاكتشاف ذلك، لا مناص من مسايرة و تتبع الخطوات الإجرائية أثناء التحليل .و يضيف عمر عيلان أنه إذا تتبعنا الأشكال السردية من قصة و مسرحية و رواية التي تناولها في كتابه «عقدة أوديب في الرواية العربية » و حاولنا الاقتراب من حدود الدراسة فإننا نجدها لا تمسك بخط منهجي واحد بل تتعاطى مجموعة من الإجراءات النقدية التي تتسم بالتداخل بين مفاهيم متعددة للتحليل النفسي.

4.4- التعدد المنهجي و الإجرائي عند رجاء نعمة:

رجاء نعمة روائية لبنانية و باحثة في التحليل النفسي الدلالي للأدب أصدرت عشرات الكتب و الروايات منها « طرف الخيط» و «حرير صاخب » ،«فراس و أحلام المدينة »،«هل رأيتم وردة » ،« كانت المدن ملونة» و «صراع المقهور مع السلطة دراسة في التحليل النفسي لرواية الطيب صالح موسم الهجرة الى الشمال» و من هذا الأخير ينطلق عمر عيلان " محاولةً منهُ لتتبع طموحها المنهجي ، و تجدر الاشارة هنا الى أن هذا الكتاب يعد دراسة في التحليل النفسي لرواية الطيب صالح موسم الهجرة الى الشمال تناولت فيه مسألة اللاشعور الظاهر و الخفي في العمل الإبداعي ، ثم التحليل النفسي للأدب بين الكاتب و النص ، كل هذا بصورة نظرية تعتمد على المنظرين الغربيين و مناهجهم و كان منهج «شارل مورون» موجها أوليا لها في دراستها. و هو ما سنجده في الدراسة التي قدمها عمر عيلان حول الناقدة رجاء نعمة معنونا إياها بالتركيب المنهجي و مفسرا ذلك بأن

[1] عمر عيلان « النقد العربي الجديد » ص 151

الناقدة أشارت في منهجها الى النظريات التي قدمت مفاهيم واضحة بخصوص دراسة اللاشعور في النص الروائي مستندة إلى ما قدمه فرويد عن اللاوعي و إلى ما قدمه شارل مورون حول الأسطورة الشخصية للكاتب و إلى أطروحة « جون بيلمان نويل » حول لاوعي النص، ثم إلى دور القارئ في الكشف عن الابعاد السيكولوجية النفسية ، و بهذا التصور يبدو أن منهج الناقدة يستفيد من كل المقاربات التي تتعامل مع الكاتب و مع النص في ذات الوقت ، و قد بررت هذ التركيب المنهجي بأن المنهج النقدي لا ينبغي أن يكون قالبا جاهزا بل عليه أن يتسم بالمرونة و الديناميكية ،[1]و يرى عمر عيلان أن الناقدة استندت فيما يتعلق بالمضمون المنهجي على النظريات النفسية السابقة مضيفة إلى ذلك مقاربات النظرية السردية و معتمدة على مفهوم الصيغة السردية ل«جرار جينيت» و سميولوجية الشخصيات لدى «فيليب هامون» و الشخصية الحكائية «لتودوروف».[2]

5.4– «سامي سويدان» من التجريب المنهجي نحو آفاق نقدية جديدة :

سامي سويدان ناقد روائي و باحث أدبي سعى لاعتماد مناهج النقد الجديد و تطبيقها في مقاربة النص العربي، و عدّه عمر عيلان ناقدا اهتم بجانب التجريب المنهجي للوصول إلى إنتاج بلاغة نقدية تتفاعل مع الإنتاج الروائي فاتحا بذلك المجال لآفاق جديدة تبعده عن الانطباعية و الإسقاط الخارجي في التأويل .[3] و هو فعلا ما أكده سامي سويدان في مقدمة كتابه « أبحاث في النص الروائي العربي» و القول بأن الأبحاث الواردة في كتابه هي مقاربات متنوعة للنص الروائي العربي الحديث ، في محاولة لقراءة خصوصية خطابه عبر تلمس أبعاد دلالاته و إبراز معلم جمالياته. و هكذا كانت دراسته و معالجته لرواية القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ معتمدا منهج علم النفس التحليلي للأدب و تجدر الإشارة هنا الى محور دراسة عمر عيلان التي عنونها بالرواية و لغة اللاوعي و التي ،نظن أنها تدور حول فلك قول النص الذي يراه سامي سويدان «أكثر عمقا و غنى و إبداعا بقدر

---

(1) ينظر رجاء نعمة ،«صراع المقهور مع السلطة دراسة في التحليل النفسي لرواية الطيب صالح موسم الهجرة الى الشمال»، بيروت ،1986 ، ص 22

(2) ينظرعمر عيلان« النقد العربي الجديد »، ص 172

(3) المرجع نفسه، 173

ما يزيد تعدده .إن التحليل الأدبي هو الذي يجهد لحصر هذا التعدد و سبر أغواره و رصد جمالية تفاعل المستويات المتنوعة فيه...إن أي قصر له في وجهة دون أخرى هو شل لبعض قدراته و حذف لبعض إمكاناته...هكذا يكون التحليل مغامرة في النص قد لا تنتهي. إنّه دخول فيه ، و استغراق في معطياته و بلوغ تراكيبه المتنوعة. و لكنه أيضا ، و ربما بالقدر نفسه ، خروج منه و به ، و سعي وراء ايماءاته المختلفة و تتبع لإيحاءاته المتعددة ، إنّه دخول يحدد بنية النص و تراكيبه و أساليبه و ألفاظه .. و خروج يلملم أبعاده و دلالاته و مغازيه ».[1]

من هذا التحديد النظري الذي يبين أهمية الدراسة المحايثة للنصوص الروائية ينطلق عمر عيلان في تحددي نزعة التجريب النقدي التي دفعت سامي سويدان لأن يقارب كل نص من النصوص المدروسة في كتابه وفق رؤية منهجية خاصة .كما دفعته لأن يركز على مبحث التحليل النفسي لنص روائي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ كون هذه الدراسة حاولت الاستفادة من الأفكار المنهجية التي قدمها « جاك لاكان» لدراسة بنية اللاوعي في النص الروائي اللغة و مكوناتها الرمزية .

و يعود عمر عيلان بالقول بأن مقدمات سامي سويدان و أفكاره تستفيد من مقولات النقد النفسي و يسجل بذاك أول اضطراب في تحديد المصطلح من النقد النفسي إلى تسمية التحليل النفسي و الذي أعاده إلى رؤية الناقد التي لا تتحسس الفروقات القائمة بين المنظورين النقديين ؛ ثم تَتَبَّع عمر عيلان المسار النقدي لدراسة سامي سويدان ليجده قد استفاد من نظريات التحليل النفسي و المنهجية التي اتبعها فرويد في دراسته للنصوص الأدبية التي تقوم على الربط بين البنية النفسية للنص ونفسية الكاتب ثم التحول إلى التركيز على نفسية بطل القصة . ثم يضيف رؤية سامي سويدان المغايرة لرؤية فرويد التي تقتضي وجوب تجاوز تطبيقات فرويد العملية لمنهجه و الاستفادة من الاستنتاجات التي انطلقت من منهجه و تجاوزته إلى طرح بدائل جديدة مطبقا بذلك تركيز جاك لاكان على اللغة الأدبية[2] و قد أشرت سابقا الى اهتمام سامي سويدان

---

[1] سامي سويدان ،« أبحاث في النص الروائي» ، دار الآداب ، ط1، بيروت2000 ، ص 20

[2] عمر عيلان « النقد العربي الجديد » ،ص 176

بأفكار جاك لاكان التي تبحث في العلاقة بين بنية اللغة و بينة اللاوعي و التركيز على الدلالات النفسية من خلال التفاعلات اللغوية، و تراكيبها المتعددة و أساليبها المختلفة .

من هذه الرؤية المنهجية انطلق سامي سويدان في تعامله مع رواية القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ و يسعى للبحث عن بنية اللاوعي من خلال مقاربة النص الروائي غير أن عمر عيلان يقر بأن المستوى الاجرائي هو الذي يحدد تجسيد الطموح النظري لسامي سويدان لذلك سعى الناقد عمر عيلان إلى تتبع صحة الاجراء النقدي من خلال مبحثين أساسيين حددهما سامي سويدان هما المرأة و الرجل / الفحولة و الخصاء ، و المبحث الثاني: وعي النص مغامرة ليبيدية ساعيا من خلالهما كما يقول إلى :«مساءلة نص روائي لنجيب محفوظ (القاهرة الجديدة) عن بنيته الدلالية ضمن منهج تحليل نفسي يحاول البحث عن اللاوعي الكامن فيها .»[1] من خلال نقطة الاستقطاب الدلالي للنص الروائي و عبر التأويل القائم على ثنائية الذكر و الأنثى و الدلالات القائمة بين مستوى البناء النصي ، و القيمة النفسية الكامنة في لاوعي اللغة الواصفة و الموحية بدلالات الصراع الثنائي .[2]

و ما يمكن أن نشير اليه من خلال النتيجة التي وصل اليها الناقد عمر عيلان و هي اعتماد سامي سويدان منهجية جاك لاكان في البحث عن بنية اللاوعي من خلال النص: هو وضوح توجهه نحو توظيف التأويل في دراسة اللغة و هذا ما جعل الناقد يسعى إلى كشف دلالات النص من خلال تكوين و صياغة بنية دلالية مختلفة تكشف اللاوعي القائم في النص [3]، و هو ما جعل الناقد عمر عيلان يستجلي الحس و الوعي النقديين عند سامي سويدان و الالتزام البين بما قدمه في مقدمة نظريته بشأن ما يمكن أن يمنحه النص من ممكنات عبر مساءلة البينة اللغوية .

و يبدو أن فرويد في خضم هذ التحول المنهجي في التحليل النفسي و كأنه خرج الموضة الفكرية ، و إن كان جاك لاكان قد ساهم في إحياء الفكر الفرويدي و ليس التقنية الفرويدية و هو ما سنقف

---

[1] سامي سويدان « أبحاث في النص الروائي» ،ص 26

[2] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد»، ص 179

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص182

عنده في الفصل الثاني عند الحديث عن أفاق النقد النفسي من الفكر الفرويدي الى مدرسة يونغ إلى بنية اللاوعي عند «جاك لاكان» وصولا إلى «جان بيلمان نويل » و غيرهم .

4- النقد البنيـــــــوي التكويني:

يشكل الاهتمام و البحث في المكونات المفهومية و الإجرائية للخطاب النقدي أساس لكل مقاربة تسعى للوصول إلى حقيقة القراءة الأدبية و النقدية و من المناهج المستعملة في المقاربات النقدية نجد البنيوية التكوينية التي سعت إلى إعادة الاهتمام بالعمل الأدبي دون أن تفصله عن علاقته بالمجتمع و التاريخ فتناولت النصوص الأدبية بوصفها بنية إبداعية تولدت عن بنية اجتماعية مخترقة بذلك الدراسة النصية إلى ما وراءها من مؤثرات ثقافية و اجتماعية و تاريخية ، في محاولة لربط النتاج الادبي بالجماعة أو بالطبقة التي أنتجته و كأن مؤلفه واحد من أفرادها. من هنا تمحورت دراسة عمر عيلان حول هذ المنهج الذي يحاول أن يجمع بين مختلف العناصر المشكلة للنصوص من عناصر بنيوية داخلية أو عناصر بنيوية خارجية ترتبط بالحياة ، فنوه إلى بدايات تبلور هذا المنهج في النقد العربي خلال السبعينيات عبر ما كتبه مُحَمَّد أمين العالم عام و حميد الحميداني و سعيد علوش ، و سعى إلى تحسس مدى استيعاب النقد الروائي و درجة التصور المنهجي و إلى كشف صيغ استقبال و تلقي هذا المنهج عربيا لذلك نجده يقدم نماذج للدراسة تعد انطلاقة فعلية للنقد البنيوي التكويني في العالم العربي .

1.5- «محمود أمين العالم »قصور المنهج البنيوي و التعدد الإجرائي:

تبدو مساهمة **محمود أمين العالم** في نقد السرد من خلال كتابه ثلاثية الرفض و الهزيمة مشغولة بإعادة النظر في بعض المفاهيم التي حكمت سنوات الخمسينيات و الستينيات من القرن الماضي و عده عمر عيلان من النقاد العرب المتميزين باهتماماتهم المتفتحة على الحركة الثقافية العالمية كونه حمل المسار الثقافي نحو آفاق تُسَائِلُ الحداثة و الممكن المعرفي ، و تربط القيم الجمالية و الاعمال الفنية بالسياقات الاجتماعية و التاريخية. و استنادا إلى ذلك عنون مبحثه هذا بـ« محمود أمين العالم بين

المسائلة المنهجية و الإجراء النقدي الحر» من خلال دراسته النقدية لثلاثية الرفض و الهزيمة لـ «صنع الله إبراهيم» (تلك الرائحة ، نجمة أغسطس ، اللجنة)

و على هذا انكَبّ عمر عيلان على تتبع المسار المتعلق بالتنظير و التطبيق النقدي للأطروحات التي قدمها محمود أمين العالم و على البحث في مكونات الخطاب النقدي من خلال معاينة مدى تأثره بمنهجيات النقد الجديد؛ حيث عَدَّ إسهامات محمود أمين العالم محاولة لتأطير تصور جديد للممارسة التطبيقية للنقد من منظور سوسيولوجي يتقاطع مع الإرث البنيوي التكويني و سوسيولوجيا النص.[1] و التي استند فيها حسب عمر عيلان إلى« الخلفية الفلسفية التي وفرتها المادية الجدلية من جهة و استفاد من مصطلحية النقد البنيوي التكويني في جانب من دراسته من جهة أخرى[2] ».

أما فيما يخص المنهجية المعتمدة في الدراسة النقدية فقد استنتج عمر عيلان أنها تعمل على الانتقال من داخل النص إلى خارجه ، أي أن التحديد المنهجي الذي ينطلق منه أمين العالم يرجع إلى منطلقات متصفة بالتداخل و هذا ما يفرض استخدام النهج الاستقرائي الكمي ،و أحيانا المنهج الاستخلاصي القياسي كما يدعو إلى الاستعانة ببعض الأدوات الإجرائية التي تستعين بها الدراسات البنيوية الشكلية ، و لما كانت البداية بالبنيات الداخلية للنصوص فهذا يعني كشف التاريخ داخل جغرافيتها و بالتالي تفسيرها و تقييمها[3]

و يخلص عمر عيلان من خلال مقدمة كتاب محمود أمين العالم الى أن محاولته كانت واعية «للبحث عن جديد منهجي بتلوين اجتماعي تاريخي ، لا يأخذ بالضرورة مسارا نسقيا واحدا ، بل يعمل على تنويع الإجراء النقدي بما يخدم التصور الماثل في ذهن الناقد» [4]

---

[1] ينظر عمر عيلان « النقد العربي الجديد » ،ص190

[2] المرجع نفسه ص190

[3] محمود أمين العالم ، «ثلاثية الرفض و الهزيمة »، دار المستقبل العربي ، ط1، القاهرة 1985 ص 28

[4] عمر عيلان « النقد العربي الجديد »،ص 194

و على المستوى المتن النقدي سجل عمر عيلان غياب الوضوح و الدقة المنهجية و أن الدراسة كانت محكومة بانطباعية الناقد بالدرجة الأولى و عدم خضوع المباحث لإجراء منهجي واحد و قد أرجع عمر عيلان هذا التعدد الاجرائي إلى أمرين هما :

– أن مرحلة الفهم في البنيوية التكوينية لا تقدم خطوات دقيقة للبحث في مكونات النص الداخلية لذلك برز الجانب الانطباعي الاجتهادي للناقد .

– عمل على توظيف ما يتلاءم من إجراءات النقد البنيوي للصول إلى ربط النص بالحقيقة الاجتماعية الموجودة خارجه[1].

و في اعتقادي أن هذ الإجراء يستطيع به الناقد أن يفسر العناصر البنائية للنص و الأحداث و المواقف و ذلك يتم عبر ردّها إلى واقعها الاجتماعي و السياسي و هو الواقع المصري .

و أهم ما سجله عمر عيلان في محاولة محمود أمين العالم هو اعتماده على مستوى المنظور الفلسفي النقدي على البنيوية التكوينية و سوسيولوجيا للنص ، أما على مستوى الإجرائي فإنه لم يتمسك بتوجه أحادي أو مفاهيم مصطلحية ثابتة.[2]

2.5– «حميد لحميداني» من التحليل السوسيولوجي إلى السوسيو–بنائي:

يمكن أن نحدد بعض ملامح الخطاب النقدي العربي المعاصر من خلال تلك النقلة التي حدثت في مسار النقد السوسيولوجي منذ السبعينات من القرن العشرين ، فقد ظهر جيل جديد من النقاد سعوا إلى مراجعة الممارسة النقدية السوسيولوجية و تخليصها من سلطة المفاهيم الأيديولوجية ، و دعمها بمقولات المناهج النصية المعاصرة و آلياتها الإجرائية ،و من هؤلاء نجد الناقد المغربي حميد لحميداني الذي يرى فيه عمر عيلان ناقدا سعى منن خلال إجراءاته و أدواته الى فتح المجال أمام

[1] ينظر عمر عيلان « النقد العربي الجديد»، ص195

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 204

الدراسات النقدية للرواية للتحرر من هيمنة منهج وحيد و هو المنهج البنيوي الى توفير إمكانية أخرى للنقد العربي تخلصه من المفاهيم الثابتة للانعكاس التلقائي و الوثائقية للصورة الاجتماعية في ثنايا النصوص الإبداعية ،و فعلا فإن جل كتابات حميد لحميداني النقدية يمكن إدراجها ضمن سياق عام أساسه الرغبة في استحضار المناهج المعاصرة و العمل على تبيئتها في الفضاء الثقافي و الابداعي العربي .

و قد عنون عمر عيلان إطلالته على محطة المسار النقدي العربي المعاصر عند حميد لحميداني بمسعى التطويع المنهجي : «من البنيوية التكوينية إلى النقد السوسيو– بنائي» ، مستلهما بذلك تصوراته النظرية من خلال تطبيقاته و مماراساته النقدية من خلال ثلاثة كتب هي :« الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية » و كتاب« من أجل تحليل سوسيو بنائي للرواية » ثم كتاب « النقد الروائي و الأيديولوجيا » و هي كتب اعتبرها عمر عيلان مسارًا و محاولةً لحميد الحميداني لتطوير الأدوات المنهجية التي تستجيب لمنهج الدراسة السوسيولوجية من جهة و تركز اهتمامها من جهة أخرى على المكونات و العناصر الفنية للنصوص الروائية انطلاقا من المفاهيم الأساسية للبنيوية التكوينية .

فمن خلال الكتاب الأول يرى عمر عيلان أن الناقد انطلق من قراءة نقدية للإرث السوسيولوجي الجدلي ليصل إلى طرح البدائل للبنيوية التكوينية ، و أن الوعي النظري لدى الناقد مكنه من اكتشاف حقائق هامة حول العلاقة بين الابداع و الواقع الاجتماعي و جعله يقترب من أطروحات النقد السوسيولوجي الجديد ابتداءً من مفاهيم جورج لوكاتش و روني جيرار و لوسيان غولدمان ، و استنادا إلى هذه الأطروحات فأن الناقد قد تبنى المنهج البنيوي التكويني كأساس اجرائي منهجي في مقاربة النصوص الروائية المغربية[1]

[1] ينظر عمر عيلان، « النقد العربي الجديد » ،ص 208

و من خلال الكتاب الثاني الموسوم بـ «من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية » يرى عمر عيلان أن الناقد حاول تقديم اقتراح منهجي ينطلق فيه من أطروحتين أساسيتين تسعى الأولى إلى « إعادة قراءة المستوى الاجرائي في البنية التكوينية و تسعى الثانية نحو إنجاز رؤية منهجية جديدة تستند إلى التركيب بين منظورين تراهما متكاملين من حيث التطابق النظري على الأقل ضمن مسار واحد من مساراتهما ، هما النقد البنيوي و النقد البنيوي التكويني »[1]؛ و ضمن هذا التوجه يرى عمر عيلان أن التحليل السوسيوبنائي أضحى تركيبا منهجيا ، يستفيد من المناهج السوسيولوجية في ربط القيم الفنية بالحركة المجتمعية ، كما يستفيد من تقنيات التحليل السردي للمنهج البنيوي.

و من هذا كله يخلص عمر عيلان إلى أن التطويع المنهجي السوسيولوجي بإضافة مركب بنيوي يعتبر حقيقة إجرائية قد تفتح آفاقا جديدة للمقاربات النقدية الأدبية ، و لكنه يشترط في ذلك التحليل النقدي الوعي التام بمحاذير هذا التطويع تحاشيا لإنتاج مقاربة نقدية هجينة لا تخضع لما يعرف به المنهج من صرامة، و مفردات اصطلاحية ؛ كما اعتبر أن الجهد الذي بذله حميد لحميداني في لإقامة بدائل تحكم مسار النقد السوسيولوجي من خلال تنويعه السوسويبنائي يعد جهدا معرفيا يمكن اعتماده ضمن المقاربات التي تنطلق من دراسة الاعمال الروائية من منطلق سوسويولوجي .[2]

و من خلال الممارسة النقدية لحميد الحميداني يتضح أنها ممارسة تنم عن قابلية المنهج السوسيولوجي للإغناء بواسطة الأدوات الإجرائية النصية ، كما تكشف أيضا عن إمكانية تطويع المناهج النصية لتتخلى قليلا عن طابعها النسقي الصارم الذي يوشك أن يحولها إلى أنظمة مغلقة .

3.5– «سعيد علواش» بين المقاربة السوسيولوجية و التمثل المنهجي

ينتقل عمر عيلان إلى دراسة لا تقل أهمية عن الدراسات السابقة و هي دراسة قام بها الناقد سعيد علواش من خلال كتابه« **الرواية و الإيديولوجية** » الذي انطلق فيه من مقولات خارج الأدب

[1] عمر عيلان، « النقد العربي الجديد » ص 224

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص 231

لفحص الأدب وفقها و استنتاج مضمراته و كشف الفحوى الحقيقية لرؤية الكاتب الإيديولوجية أو بالأحرى ليظهر العلاقة بين الحديث الروائي و الإيديولوجية. و في هذا يشير عمر عيلان الى أن دراسة سعيد علوش تختلف عن سابقاتها من حيث انتقالها من البيئة النصية ، و البيئة الاجتماعية الواقعية التي انتجته في مسعى يستهدف تحليل المكونات السوسيوتاريخية التي أنتجت النصوص الروائية، و قد صرح سعيد علواش بمنهج «البنيوية التكوينية كمنهج يلعب لوكاتش و غولدمان دورا هاما فيه » [1].و عليه يسجل عمر عيلان أن دراسة سعيد علواش قدر" ارتكزت على تحليل النص الروائي بوصفه تمثيلا لبنية المجتمع ، و انعكاسا للحركة التي تميزه ."و لعل هذ ما سيقدمه الناقد كتصور للعلاقة القائمة و المفترضة بين الخطاب الروائي و الخطاب التاريخي في المغرب العربي، استخلصها عمر عيلان في ثنائيات مختلفة:

- التاريخي و الجمالي في الكتابة الروائية
- الوعي التاريخي و الوعي الروائي .
- الوعي الواقع بين صورة المستعمر و صورة المستعمر.
- الوعي الخاطئ و التمثل الفني .
- الوعي الممكن و وعي التاريخ و وعي الرواية .

و يخلص عمر عيلان الى إبداء رأيه في طبيعة الجهد الذي بذله سعيد عواش في دراسته محاولا تتبع و معاينة مستوى التمثل المنهجي حيث يرى أن دراسته هذه لم تستطع الإمساك بجوهر العملية الإبداعية و تمثلها للبنى الذهنية و المقولاتية المرتبطة بالإيديولوجيات الموجودة في الواقع الذي تنتمي إليه. [2]

[1] سعيد علواش «الرواية و الأيديولوجيا في المغرب العربي »، دار الكلمة للنشر، ط1، بيروت 1981

[2] ينظر عمر عيلان ،« النقد العربي الجديد » ص 242

الفصل الثاني:

النقد النفسي و مساءلة القراءة

يبدو بوضوح تأثير الاتجاهات الأدبية و التجديدات الفكرية في تحليل بنية النص الأدبي العربي، فتعددت الصيغ الابتكارية لإنتاج نص نقدي جديد ، و تباينت آراء بعض النقاد في مدى الاستفادة من هذه الاتجاهات ، و في المقابل أمسى النص موجه من الكاتب إلى القارئ ، ليقرأ ما فيه ، و بتفاعل معه من خلال ما يطرحه من مؤثرات و تفاعلات و أبعاد دلالية ،و تأويلات من داخله.

لهذا فإن الناقد و مع كثرة المناهج النقدية و تعدد القراءات، و ما صاحبها من نظريات نقدية مطالب أكثر من غيره بتحمل عبء البحث و الاستقصاء عن الدال لإحضار المدلول ، و هذا ما سعى إلى كشفه الناقد عمر عيلان من باب أوسع في إطار ما يسميه بالمقاربة النقدية ، محاولا كشف الغطاء عن مختلف الممارسات النقدية التي تناولها بالدرس ،و التي سعى أصحابها إلى تبني مناهج نقدية حديثة قد لا تخلو من الوهن و التعثر أحيانا .

ولعل ما سنحاول تناوله في هذا الفصل هم ما عرفه النقد من حقل الدراسات النفسية في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، من محاولات النقاد لدراسة الأنواع الأدبية ضمن معطيات المنهج النفسي ، و لعل هذه الدراسات التي سعت للبحث في مجال العلاقة القائمة بين الأدب و علم النفس كانت مدعاة إلى الوقوف عند هذا المنهج و ما تركه من عيوب ،و مزالق في قراءة النص الأدبي.

والحديث عن النزعات النفسية في فهم الأدب و نقده ليست وليدة علم عصر معين ، و إنما تسربت إليه نتيجة تأثر الأدباء بكثير من الملاحظات النفسية التي قدمها علماء النفس أمثال فرويد و« يونج» و «أدلر» و غيرهم ، فالفضل يعود إليهم في إيجاد هذا المنهج و ما قاموا به من دراسات نفسية حديثة و خاصة أنهم اهتموا بالكُتّاب و بإنتاجهم الأدبي مستفيدين في ذلك من مبادئ علم النفس التحليلي.

وقد أشار عمر عيلان إلى ما يكتنف هذ العلم و تفسيراته و تأويلاته النفسية التي تخالف وظيفة الأدب و ذلك من خلال الدراسات التي سعت للبحث في مجال العلاقة بين الأدب و علم النفس و التي تناولت المواضيع من منظور الطب النفسي أكثر منها في حقل النقد الأدبي و قدم أمثلة عن ذلك كالبحوث التي وضعها «مصطفى سويف» و «مصري عبد الحميد حنورة» و «شاكر عبد الحميد» و غيرهم[1] . و لعل استخدام علم النفس في فهم النص الأدبي و نقد له أنصاره المتحمسون ، وإن كان هناك من يميل إلى الحذر في استخدامه في الممارسة النقدية ليبقى في حدوده المأمونة ، و بذلك يصبح منهجا يساعد على توسيع الآفاق في العمل الفني ، ويعتقد البعض" أن الخطر في توسيع استخدام ذلك العلم ، و هو أن يستحيل النقد الأدبي تحليلا نفسيا ، و أن يختنق الأدب في هذا الجو، فمن الواضح أن العمل الجيد ، و العمل الرديء سواء من ناحية الدلالة النفسية...وإذا احتاج النقد إلى علم النفس في تجلية النص الأدبي « فإن الخوف له ما يبرره من أن ننسى وظيفة النقد ، و هي تقويم العمل الأدبي و صاحبه من الناحية الفنية. » [2]

و إن شئنا أن نفصل في الحديث عن تأثيرات منهج التحليلي النفسي و تواصلها مع النقد الأدبي في العالم العربي بصيغ متنوعة متباينة من حيث درجة الاستيعاب و التقبل للاستنتاجات و الخلاصات المنهجية ،يكفي أن نشير مرة أخرى إلى أهم الدراسات النقدية التي تناولها عمر عيلان من جانب المجال التطبيقي في مقاربة الرواية العربية كأعمال عدنان بن ذريل و عز الدين إسماعيل و جورج طرابشي و رجاء نعمة و سامي سويدان .

---

[1] ينظر عمر عيلان ، «النقد الادبي الجديد »، ص 125

[2] مُحَّد عبد المنعم خفاجي ،« مدارس النقد الأدبي الحديث» ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1، 1995، ص192

1- أزمة القراءة النفسية :

لقد قدم الناقد عمر عيلان مجموعة من الدراسات اعتُمِد فيها المنهج النفسي الفرويدي في الممارسة النقدية ، و أعتقد أن كل الدراسات السابقة التي اعتمدت نفس المنهج لاقت ردود فعل إيجابية ، و أخرى سلبية . و لا ننكر في هذا المجال أن أكثر المناهج النقدية إثارة للمواقف المختلفة هو المنهج النفسي ، لذلك نجد دوما من يناصره و من يناهضه ، و ثمة من يقف موقفا وسطا ، و هذا يتوقف على النصوص المختارة .

و لا يمكن حصر عدد المناصرين لهذا المنهج و لعل كل من سبق الإشارة إليهم في الفصل الأول هم من يستحسنون المنهج النفسي و يستسيغون أفكاره ، أما الخصوم فيأتي دورهم في ابراز سلبيات هذا الاتجاه ، و يحاولون إثبات قصوره في العمل الأدبي ، و من هؤلاء «مُحَمَّد مندور» الذي كان في طليعة من أعابوا آليات المنهج النفسي خاصة في رده على «خلف الله» الذي أبدى تمسكه المبالغ فيه بالمنهج النفسي . و هو بذلك يرفض أن يدرس الأدب من الخارج ، وأن يتم أسقاط الحالات النفسية و الاجتماعية و السياسية على العمل الأدبي ، و يُفسَّر في ضل هذه المتغيرات ، فالأدب ليس وعاء يحوي مخلفات العالم الخارجي ، و إنما بنياته الداخلية كفيلة بأن يُدْرَسَ الأدب دراسةً أدبيةً بحثة .

و يضيف مُحَمَّد منظور في رده على خلف الله « أنّ مذهب الأستاذ خلف الله و من يرى رأيه سينتهي بنا إلى قتل الأدب ، و الأدب لا يمكن أن نجدده و نوجهه ،و نحييه إلا بعناصره الداخلية ، عناصره الادبية البحثة ، و هذا ما يجب علينا جميعا أن نجاهد في سبيله ، إنَّه لَوَهْمٌ بعيد أن نظنّ في علم النفس أو في علم الجمال أو غيرهما من العلوم كبير فائدة للأدب. » [1]

و قد سجّل الناقد « حبيب مونسي» بعض القضايا المتعلقة بالممارسات التطبيقية في ضوء المنهج النفسي الذي اعتمده فرويد ، حيث رأى أن تلقف المقولات النفسية ، و عدم ضبط محتواها

[1] مُحَمَّد منظور ،« في الميزان الجديد»، مؤسسات ع، بن عبد الله " ، ط1 1988 ،ص186

و تحديد أبعادها و خطواتها ميزة أساسية في القراءة النفسية و العربية ، إذ سرعان ما تنتهي الفكرة عند ناقد يسارع إلى استغلالها تحت فكرة تعميم الحكم و سحبه على سبيل التعميم العلمي على كافة مجالات الابداع .

إن هذه الأسماء التي اشتغلت بالممارسة النقدية و اعتمدت النقد النفسي ، و تحمست له ، و قدمت اعمالها تحت عناوين مختلفة ستكشف لنا – كما يرى حبيب مونسي – ملامسة المنهج و كيفية التعامل معه إجرائيا ، و في المقابل لهذا يظهر عدم التمثل الواضح لمقولات علم النفس و التسرع في استخلاص النتائج المنبثقة من نفس صاحب العمل الأدبي ، كما يبدو التحول حاصلٌ في وِجهة الأدب نحو خدمة فرضيات علم النفس بسبب الاهتمام المفرط بالشخصية على حساب النص ، لأن علم النفس يُغْني الأدب من زاوية تقديم النماذج المصاحبة لأي نوع من الحالات الشعورية أو اللاشعورية و لكنه في الوقت نفسه يُفقِره من جانب إهمال النص و عدم البحث عن رموزه الفاعلة فيه . [1]

و رفض «حسين مروة » هو الآخر المنهج النفسي حيث وقف موقف الرفض الصريح لهذا المنهج ، فقد انتقد «العقاد» و «النّويهي» و في دراستهما حول أبي نواس ، و قد قدم الثغرات التي وقع فيها كل منهما ، و يقول في ذلك «نحن فعلا نرفض الأسس التي يقوم عليها هذا العلم من حيث كونها تناقض قوانين التطور في الحياة و في الأنسان، و لذلك نرى أن تُدرس الظاهرة الخمرية في شعر أبي نواس على أساس آخر غير التحليل النفسي الفرويدي الذي نعتقد أن تقدم العلوم الإنسانية قد تجاوزه. و بذلك أصبح من الجذير بالنقد الأدبي أن يعتمد نقد في الشعر بوجه عام البحث عن الجذور الاجتماعية لنفسية للشاعر و لقيمة الجمالية و تجرباته الوجدانية.» [2]

[1] ينظر حبيب مونسي ،« القراءة و الحدثة مقاربة الكائن و الممكن في القراءة» ، اتحاد الكتاب العرب ، ص 85

[2] حسين مروة ،« دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي» ، مكتبة المعارف ، بيروت 1988 ، ص 256

و من هذا المنطلق الذي حدده حسين مروة يمكن اعتبار النصوص كذاكرة لسيرة المؤلف ، و احواله النفسية دون التفكير فيما وراء النص ، خاصة و أن السمة البارزة في المنهج النفسي عموما و نظريات التحليل النفسي خاصة هي النظر على العمل الإبداعي على انه مجرد انعكاس لشخصية الفنان .

كما يرى مصطفى ناصف في التحليل النفسي على انه أداة فعّالة و لكن حينما يخرج عن الطوق المرضي الى رحابة النص الخفي ليصبح مدعاةً لآليات التأويل الخصبة التي توظف بحوث علم النفس في الشعور واللاشعور ، و آليات الدفاع للوصول الى كوامن المعنى وراء ظاهر النص لا في دلالتها على صاحب النص ، بل في الركض وراء الرموز التي تنبُع من العمل حدّ ذاته و ليس من خارجه .[1]

و نجد ناقدا آخر هو "أسعد فخري" الذي أولى اهتماما بالغا بكتاب التفسير النفسي للأدب لصاحبه عز الدين إسماعيل ، و خلص الى تسجيل غياب نوع من التناغم في ثنايا الكتاب ، و بالرغم من ذلك سيظل لبنة لافتة في إطار المراجع الكلاسيكية التي اشتغلت على منهج التحليل النفسي للأدب في التطبيقات النقدية العربية.

و من المواقف الوسطية لهذا المنهج ، يبرز موقف سيد قطب حيث خصص في كتابه "النقد الأدبي أصوله و مناهجه فصلا تناول فيه المنهج النفسي ، مسجلا بعض ما يشوب هذا الاجراء من نقائص أخلّت بالعمل الأدبي ، إلا أنه ينفي قصوره تماما بقوله :«و إنه لجميل أن ننتفع بالدراسات النفسية ، و لكن يجب أن تبقى للأدب صبغته الفنية ، و أن نعرف حدود «علم النفس» في هذا المجال . و الحدود التي نراها مأمونة هي أن يكون المنهج النفسي أوسع من علم النفس، و أن يظل مع هذا مساعدا للمنهج الفني و المنهج التاريخي، و أن يقف عند حدود الظن و الترجيح، و يتجنب الجزم و الحسم، و ألا يقتصر عليه في فهم الشخصية الإنسانية ، فالأدب الصادق يحس بشعوره

[1] ينظر مصطفى ناصف «دراسة الأدب العربي »، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة ، ط1، ص 146

و ملاحظاته في محيط أوسع مما يصل اليه الباحث النفسي ...و ألّا نعتمد في تصوير الشخصيات في القصة و ما اليها على العقد النفسية و العناصر الشعورية و غير الشعورية وحدها .» [1]

ولعل ما يدعو اليه سيد قطب هو أن يلتزم المنهج النفسي حدوده ، و ألّا يتسرع في الحكم أو يتمسك بالرأي حتى لا يلغي الصيغة الفنية للعمل الأدبي ، فمهمته أن يكون عاملا مساعدا في الكشف عن بعض البنيات التي تحتاج في الأصل إلى مبادئ التحليل النفسي و تستلزم بعض الدراسة النفسية في جوانبها .

و ما يمكن أن نخلص إليه مما سبق ذكره من الآراء المختلفة و المتضاربة في أحايين أخرى حول اعتماد المنهج النفسي في الممارسة النقدية ،هو أن الأعمال الفنية يمكن أن تعالج في مواضع مختلفة على أنها وثائق لنفسية صاحبها ، غير أنه من الخطأ النظر إلى الأعمال الفنية و الإبداعية على أنها ليست إلّا هذه الوثائق، و أن نهمل عن قصد طبيعتها الجمالية و قيمتها بوصفها موضوعات الإدراك الجمالي .

و من الانتقادات التي وجهت للمنهج النفسي أيضا هو مغالاته في التفسير الجنسي للآثار الفنية ، فكل رمز منشؤه جنسي بحث عند المولعين بالمنهج النفسي ، و كل شعور يفضي إلى اقتفاء العلاقات الجنسية ، و كل هذا يعود إلى حادث جنسي طفولي ، و هم يتبعون فرويد في ذلك بالرغم من أن النقاد في ذلك الوقت —و حتى الآن – عابوا على فرويد تزمته حول هذه المسألة .

2- نحو أفق آخر للمنهج النفسي :

لقد اتّجه النّقد الأدبي الحديث مع مطلع الستّينيات على استحياء إلى المناهج الحديثة الغربية كالشّكلانية و البنيوية و ما خالطها من اتجاهات فيما بعد ، و قد قدم لنا الناقد عمر عيلان نماذج تناولها بالدرس و التحليل و الوصف حاولنا استجماع أهم ما خلص إليه الناقد مما تعلق بتطبيق

[1] سيد قطب ،« النقد الادبي أصوله و مناهجه» ،دار الشروق، القاهرة ،ط8، 2003 ، ص217

المنهج النفسي ، و من بين هؤلاء النقاد الداعين إلى التجديد عدنان بن ذريل الذي كان له صولات و جولات في مجال الدراسات النفسية ، و كما رأينا في الفصل الأول فإن الناقد سعى إلى ربط القصة و تشكلها بمستويات التحليل النفسي ، و أعتقد أن هذا التوجه قليل في فضاء النقد الأدبي، بالمقارنة مع الدراسات الاجتماعية أو الدراسات الجمالية و البنيوية التي تطورت فيما بعد ،نظرا لغياب وعي نقدي جمالي بضرورة الدراسات النفسية باستثناء الدراسات القديمة .

أما «عز الدين إسماعيل» في كتابه التفسير النفسي للأدب فقد جمع بين التنظير و التطبيق ، و لعل أول ما أثبته هو العلاقة بين الأدب و علم النفس و يقول في ذلك :« أن العلاقة بين الأدب و علم النفس لا تحتاج إلى إثبات لأنه ليس هناك من ينكرها ، و كل ما تدعو الحاجة إليه هو بيان العلاقة ذاتها و شرح عناصرها.»[1]

كما أكد على تفسير العمل الأدبي نفسه و هو الأساس الذي انطلق منه ، فاهتم بتفسير الاعمال الأدبية ذاتها في ضوء حقائق علم النفس حيث قال :«إن الأدب و الفن بعامة له كيانه المستقل و له دوره في الحياة و هو الكشف عن مجموعة الحقائق التي تمثل هذه الحياة و التي تشكل علاقة الانسان بها »[2]

و من أجل ذلك لم يُقصر عنايته على دراسة شخصية الأديب بل وجهها إلى العمل الأدبي على اختلاف أجناسه و أنواعه، و ما يهمنا في هذا المقام هو أن عز الدين إسماعيل قد استفاد من أخطاء من اقتصر اهتمامهم على الأديب ، و من أجل هذا كانت عنايته بالأعمال الأدبية ذاتها على اختلاف أنواعها و هو يؤكد منهجه في ذلك في بداية كتابه « إنّي حاولت أن أتقدم خطوة في سبيل

[1] اسماعيل عز الدين ، «التفسير النفسي للأدب» ،ص 5

[2] المرجع نفسه ، ص18

تأكيد المنهج العلمي في دراسة الأدب و توضيح معلم هذا المنهج بطريقة علمية تَنصَب هذه المرة أول ما تَنصَب على الأعمال الأدبية ذاتها» [1]

و ممّا لا شك فيه أن المنهج النفسي الذي اشتغل عليه في دراسة الأعمال الأدبية لا يخلو هو الآخر من بعض السلبيات و قد أشار «شايف عكاشة » إلى المبالغة في احتذاء الفرويدين فهو لا يكاد يعفي شخصية واحدة من شخصيات تلك الأعمال من بعض العقد النفسية التي بنى عليها الفرويديون أبحاثهم من الأعمال الفنية كالرغبة الجنسية مما جعله في الغالب ينتهي في الغالب إلى النتيجة نفسها ، أو إلى نتائج متشابهة في تحليلاته السابقة .

و يضيف شايف عكاشة حول نظرة عز الدين اسماعيل إلى الأعمال الأدبية على أنها وليدة اللّاشعور حيث جعلته يركز في تحليل الاعمال الأدبية انطلاقا من هذ الأساس أي التركيز على اللاشعور ، و لا شك أن هذه الخطوة تفيد دارسي العمل الأدبي لكنها تهمل ميزة العمل الأدبي ذاته إذ يصبح العمل الأدبي مجرد كلمات انبثقت من لاشعور الأديب و ليس له أي سلطة عليها [2]

و نستخلص من هذا كله أن عز الدين اسماعيل جعل من نظريات التحليل النفسي قوالب ليصب فيها أحداث و حالات شخصياته لتلائم المحتوى التطبيقي للأطروحات الفرويدية ،و لعل هذا هو سر عدم خروجه عن الإطار العام لهذا المنهج ، و من جهة أخرى استطاع المؤلف أن يفتح أفاقا واسعة أمام الدراسات النقدية الأدبية من الوجهة السيكولوجية ن و ان يوثق الصلة بين المنهج النفسي و الأدب بمختلف أجناسه.

3- مساهمة النقاد الغربيين في نهضة المشروع النفسي:

شهد الربع الأخير من القرن الماضي إثراءً جديدا و استثنائيا للنقد النفسي ، و ذلك من خلال استكشاف حقول جديدة للدرس من أهمها التكوين النصي و ما قبل النص ، التحليل النصي و لا

[1] اسماعيل عز الدين ، «التفسير النفسي للأدب» ، ص 08

[2] ينظر شايف عكاشة، «اتجاهات النقد المعاصر»، ديوان المطبوعات الجامعية ،1985، ص 165

وعي النص ، وصدور مؤلفات نقدية نظرية و تطبيقية ،بأسئلة و إشكالات تتجاوز تلك التي حكمت مؤلفات النقد النفسي التقليدي ، و من أبرز الأسماء التي برزت في النقد النفسي الجديد يمكن أن نذكر شارل مورون و جاك لاكان و مارث روبير و جون بيلمان نويل .

و بلا شك تعكس مساهمات هؤلاء قدرتهم على استيعاب الآليات المنهجية ، و وعي استعمال الأدوات الإجرائية .

1.3 – شارل مورون:

لِ «شارل مورون» جهدٌ معْتَبرٌ في ميدان الدّراسات الأدبية و قد حقق انتصارًا منهجيًا كبيرًا ، إذ استطاع بذهنيته أن يفصل النّقد الأدبي من علم النّفس ، و يحرره من تلك القيود التي تحكمه و فكه من قيوده السريرية بأن جعل النقد الأدبي يرتقي و يخرج من كونه أكبر من مجرد شارح و موضح ، و بدأ اهتمام شارل مورون باللاوعي في النص و في حياة الكاتب في كتابه الصادر سنة 1957 بعنوان اللّاوعي في أعمـــال حياة "راسين" واعتبر أن المنطلــق الأساسي هو لاوعي النص و أن دراسة لاوعي الكاتب هي مرحلة لاحقــة لتأكيد ما تم التوصل إليـــه في القراءة الأولى [1] و يرى في هذا الشأن أن النقد النفسي هو تطبيق مبادئ التحليل النفسي على النقد ، و أن المفارقة الموجودة بين التحليل النفسي و النقد النفسي تكمن في أن التحليل النفسي ينطلق من المادي ليصل إلى الانسان ، أما النقد النفسي فإنه ينطلق من المادي إلى المادي مرورا بالإنسان ،و المقصود بالمادي في التحليل النفسي هو الشخص المعني بالتحليل بغرض الشفاء ، أما المادي في النقد النفسي هو العمل الأدبي الذي ينبغي شرحه و تحليله[2]

---

[1] ينظر جمال و لد خليل ،« لاشعور النص في استراتيجيات القراءة» ،مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها ،جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد الخامس ، أكتوبر 2013، ص61

[2] ينظر عمر عيلان،(رسالة دكتوراه) « النقد الجديد و النص الروائي العربي دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا و اثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه، ص152

و على هذا الأساس تجاوز فرويد و اقترح منهجا لا يجعل من التحليل النفسي غاية في ذاته ، بل ينظر إليه على أنه وسيلة منهجية للاستعانة به في تحليل و دراسة النصوص فاتحا بذلك باب الدراسة أمام أفق جديد يعمل على تعميق فهمنا و استيعابنا للدور الذي يؤديه اللّاشعور في تشكيل الأثار الأدبية ، و هو الشي الذي أنار الطريق للبحث عن اللاوعي عند الكاتب و أبعاده الدلالية في النصوص و الابداعات الأدبية [1] و هو ما حاولت أن تجسده رجاء نعمة في كتابها "صراع المقهور مع السلطة " حينما تطرّقَت إلى المفاهيم التي قدمها شارل مورون حول الأسطورة الشخصية للكاتب و مفهوم الاستعارات الملحة التي تشكل بنية رمزية يمكن من خلالها تحديد مجموع الدلالات الكامنة في اللاوعي الخاص بالمؤلف. [2]

و سعت رجاء نعمة إلى اختيار شارل مورون موجها لها بمساهمته في التحليل النفسي خاصة ما تعلق بالاستعارات الملحّة التي تظهر في نتاج أدبي لأديب معين ، و التي تكوّن بدورها ما يسميه شارل مورون بالأسطورة الشخصية.

من هنا يمكن القول أن نقد شارل مورون مجاله النص الأدبي للكشف عن علاقات و وقائع متخفية لن تعلن عن حضورها في ثنايا النص الأدبي ، و هو بذلك يجسد الشخصية اللّاواعية، تقول الناقدة رجاء نعمة : ماذا يقول النص لا يتعارض مع كيفية حدوثه "[3] هذا ما سعت اليه الناقدة في منهجها الذي استفاد من كل المقاربات التي تتفاعل مع الكاتب ، و مع النص في ذات الوقت ، و إن كانت ممارستها الإجرائية تميل إلى الدراسة النصية بالدرجة الأولى .

2.3- جاك لاكان :

[1] ينظر سمير سعد حجازي ، «قضايا النقد الأدبي المعاصر قضاياه و اتجاهاته »، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ط1 ،2001، ص 79

[2] ينظر عمر عيلان، النقد الجديد ص 170

[3] رجاء نعمة ، صراع المقهور مع السلطة، ص 15

تميزت اطروحات "جاك لاكان" بحضورها لأول وهلة من بروزها كواقع فكري يشغل ساحة النقاش المعرفي و الفلسفي للدراسات المتصلة بالتحليل النفسي ، لذلك جاءت صيحة لاكان بالعودة إلى فرويد مبرزا اكتشافه للغة اللّاشعور لا باعتباره جوهرا ، بل باعتباره بنية ،لتكون بمثابة إعلان صريح عن انضمام لاكان إلى صفوف البنيويين ، ليوحد بين اللّاشعور و اللّغة على أساس أن اللّاشعور نسق يتألف من شبكات أو عقد من الدلالات . [1]

لقد امتازت الآراء التي طرحا لاكان بالقوة في إعادة صياغة المفاهيم المتصلة بالتحليل النفسي و حدود الوعي و اللّاوعي و تجليات الآخر في الأنا و وجود الأنا في الآخر و تمثّلات ذلك عبر اللغة انطلاقا من علاقة الدال بالمدلولات و الأشكال الاستعارية و المجازية ، و لعل استفادة سامي سويدان من هذه الأفكار المنهجية الجديدة التي قدمها جاك لاكان تظهر من خلال تحليله النفسي لرواية القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ" و هي دراسة نعتبرها مبكرة كما ذكرنا في الفصل الأول التي سعت الى البحث في بنية النص الروائي من منظور التحليل النفسي و من خلال البحث في دلالة اللغة و مكوناتها الرمزية.

كما أن سعي لاكان لإدراج التحليل النفسي ضمن النموذج اللساني البنيوي غايته التأسيس لمنظور جديد حول اللّاوعي الذي يكشفه النص عبر الحركة اللانهائية للدّال الذي يُقدَّم للقارئ عبر تحوله حقيقة النص [2] .

و بهذا المفهوم يستبعد المبدع نَفسَه من النص ، و يمنح القارئ الحرية المطلقة في التأويل للمكنات الرمزية للدال و للغة و اللاشعور ، و هذا الإجراء المنهجي يجعل الأثر الأدبي يتقاطع مع التحليل النفسي لمسائلة النسيج الدّال في النص و الذي يحدد مصير الانسان و يدفع به للكلام خارج حدود اللغة عبر الوسائط الاستعارية و الكنائية التي تحكم الرمزية و الدلالة المؤسسة للاوعي.

---

[1] ينظر زكرياء إبراهيم ،«مشكلة البنية أو أضواء على البنية » ، مكتبة مصر، 1990 ، ص159

[2] عمر عيلان ،(رسالة دكتوراه) ، «النقد الجديد و النص الروائي العربي دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا»، ص178

و لعل هذا ما عمل عليه سامي سويدان من خلال متابعته لقراءة نقدية لنصوص روائية من منطلق يستثمر فيه تقنيات البحث عن المميزات الأسلوبية و اللغوية بما يتيح الكشف عن بناء الدلالة المماثلة.

3.3– مارث روبير :

إذا كان جاك لاكان اهتم بحركة اللاوعي و أهمية الدّال و اللّغة و بنية اللّاوعي ، و اهتم مورون بالاستعارات الملحة المُنْبَنِيّة على التّكرار و البنية المماثلة فإن مارث روبير قد بنت تصورها انطلاقا من جنس أدبي محدد هو الرّواية ، فأبقت اهتمام التّحليل النّفسي منصبا حول النّص و وجهت اهتمامها للبحث عن لاوعي النّص دون التركيز على الدراسة النفسية للمؤلف، و صاغت مارث روبير نظريتها الأساسية في كتابها رواية الأصول و أصول الرواية الذي صدر سنة 1972 منطلقة من أطروحات فرويد عن رواية العصابيين العائلية 1909 [1] التي يرى فيها فرويد أن الأساس لكل كتابة قصصية فنية يعود إلى مرحلة الطفولة التي يشكل فيها كل واحد روايته العائلية التي ينتجها عندما يستكشف الحياة العامة .

و قد ربط فرويد السرد و القص بمجموعة من التّصورات و الاستيهامات المستثارة في شكل أحلام اليقظة ، و تحكم هذه التصورات الأولية طبيعة العلاقة الطفلية مع العائلة و خاصة إذا بلغ مرحلة الجنسية التي تنشأ عنها السلوكيات التمييزية بين الأم و الأب .

و يتم خلق المجال الحر للإبداع الروائي استنادا لهذه المفاهيم، و من هذا المنظور تعدو الكتابة الروائية مزجا بين عوالم التخيل و الواقعي، و مفهوم الرواية العائلية التي أشار إليها فرويد في كتابه تفسير الأحلام ، حاولت أن تبلوره **مارث روبير** لتبين أن أصول الرواية تتمثل جملة الرغبات و المحرمات عند الطفل اللّقيط و اللّاشرعي أو تمرده على وضعه .[2]

---

[1] ينظر عمر عيلان « النقد العربي الجديد »، ص179

[2] ينظر ، المرجع نفسه، ص 154

و تجلت هذه الرؤية النقدية في محاولة جورج طرابشـي لمقاربة النصوص الروائيــة من منظور نفسي حدد من خلاله تجليات أبعـاد الروايــة العائلية في قصص المازني و توفيق الحكيم و أمينـــة السعيد كحضور الأم و اتصالها بالابن محاولا الجمع في الممارسة النقدية بين الرواية العائلية والرواية الأوديبيــة .

و هذا انطلاقا من رؤية مارث روبير التي ترى أن الرواية دائما تقوم إما على وجه بارز مبني وفق عقدة أوديب أو أنها مؤسسة على رواية عائلية للطفل اللّقيط ، وتقدم كتابات **بالزاك ، هوغو ، تولتسوي، دوستويوفسكي ، بروست ، فولكنر ، ديكنز** على أنها كتابات مؤسسة وفق منظور الحقيقي و الواقعي الذي يفرضه عالم العلاقات القائمة الشبيهة بالإبن غير الشرعي الأوديبي، كما تعد كتابات **ميغال دوسرفانتس، سيرانو ، دوبر جراك ، نوفاليس ، فرانز كافكا ، هرمان ملفل** ،على انها كتابات لا تلزم بالواقعي و تسعى لخلق عالم تخييلي آخر ، عالم لا وجود له إلا في عالم الخيال المبدع يجمع بين التناقضات و الممكنات.[1] فالرواية أول ما تتكوّن عل غرار أحلام اليقظة أي بين الحلم و الواقع، ثم يبلورها التعبير في النص الذي هو في الأخير ،حصيلة إعداد طويل يختفي وراء مسافات من الحجب الأسطورية الأسرية التي يستطيع التحليل النفسي وحده كشفها .[2]

4.3- جون بيلمان نويل :

يعمل جان بيلمان نويل في كتابه « نحو لاوعي النص» الصادر سنة 1979 على تحديد مسار للتحليل النفسي مختلف تماما لدعوة فرويد التي تركز على سيرة المؤلف و تبحث في لاوعي الكاتب ، و منهجه هذت سمَّاه التحليل النفسي النصي[3] و يعني أن النص له لاوعيه الخاص ، و على الناقد أن ينطلق من معطيات النص في ذاته دون اللّجوء إلى لاوعي الكاتب، و التوصل إلى مكونات لاوعي النص تتم من خلال التعامل مع الكلمـــات و البحث عن المسكوت عنه،

---

(1) ينظر عمر عيلان ،(رسالة دكتوراه)،النقد الجديد والنص الروائي العربي دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا، ، ص 182

(2) ينظر مارث روبير ،« رواية الأصول و أصول الرواية »، ترجمة وجيه أسعد ، اتحاد الكتاب العرب 1987 ،ص 95

(3) ينظر جون بيلمان نويل،« التحليل النفسي للأدب»، ترجمة حسن المودن ، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2018، ص 120

و المضمـــر، و البحث داخل الفراغات الموجودة بين العناصر التواصلية فيه و بين الجمل و المقاطع و هي فراغات كلها تصرخ بصمت داخل العمل الأدبي، و تتكشّف هذه الحقائق و تبرز عبر مسألة الحضور و الغياب لتتجاوز بذلك المستوى السطحي للبنية النصية و تجعل الكلمات داخل النص تعبر بصورة أكثر شفافية عفوية . [1]

و وفق هذ التصور المنهجي لجون بيلمان نويل ، يمكن القول أن النقد النفسي يندرج ضمن منظور جمال ،يجعل النص الأدبي يتمتع باستقلالية تفصح عن سيرة المؤلف و أسطورته الشخصية فيغدو التحليل النصي استراتيجية في القراءة قريبة من القراءة النفسية ،حيث يحل القارئ محل المؤلف و تتحول عملية القراءة إلى تفاعل مع اللغة الأدبية المشحونة بجملة القيم الرمزية الدالة على اللاوعي و هو ما استفادت منه الناقدة رجاء نعمة في أطروحتها المنهجية التي أشرنا اليها في الفصل الأول، و هي برؤيتها هاته تبدي الغاية الأساسية التي تسعى إلى تحقيقها و هي المعرفة و هذه الأخيرة بدورها تدفع إلى بروز مظهرين أساسيين هما الماهية و الكيفية، أي ماذا نريد أن نعرفه من مكونات و حقائق و طرائق لا يتعارض في نظر الناقدة مع الكيفية او الكيفيات المعتمدة للوصول لهذه الحقائق و المكونات، و بالتالي يصبح دور الناقد هو دور القارئ قبل كل شيء، هذا القارئ الذي يسعى لكشف ماهية النص و بنياته النفسية الداخلية ، و لذلك فإن معرفة « ماذا يقول النص لا يتعارض مع كيفية حدوثه »[2]

و انطلاقا من هذا الطرح المنهجي لرجاء نعمة يقدم لنا عمر عيلان ملاحظته حول التزام الباحثة بمنهج جون بيلمان نويل ،ليستجلي تصورها المنهجي الذي وجده يستفيد من كل المقاربات

---

[1] ينظر إيمان ملال ،«النقد النفسي في الخطاب النقدي العربي» ،(رسالة دكتوراه)كلية الآداب و اللغات ، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي ،ص 67

[2] رجاء نعمة «صراع المقهور »،ص 23

التي تتعامل مع الكاتب و مع النص في ذات الوقت، و أشار إلى اهتمامها البالغ بالنص بوصفه المادة التي يتعامل معها النقد و ليس الكاتب .[1]

تتضح دعوة نويل الصريحة لإدخال القارئ و مشاركته في العملية الإبداعية و هذا ما يعد إهمال للذات الكاتبة ، و تشجيع للذات القارئة لتصبح العلاقة بين النص و القارئ هي محور اهتمامه و عن طريقها يمكن أن يكون هناك تواصل فعال و إيجابي يعكس حالة التواصل التي تكون بين الكاتب و النص .

و مع هذه المساهمة التي قدمها جون بيلمان نويل في مجال النقد بصفة عامة ،و اطروحته المتعلقة بلاوعي النص بصفة خاصة نجده يحاول التأكيد في كتابه الإشكاليات النظرية الذي عالج فيه مفهوم لاشعور النص[2] على ان هذا المفهوم يعد مفهوما اجرائيا لا غير و لم يتبلور كمفهوم حقيقي .

و لكن مهما يكن من قصور في هذ التصور المنهجي إلّا أن إبعاده لدور الكاتب في النص أفضى به على الأقل إلى إعطاء أهمية بالغة للقراءة و القارئ معًا يقرب مجهوده نحو نظرية التلقي.

التكامل في الإجراء النقدي :

إن عرض هذه الآليات المنهجية الجديدة تقودنا نحو رؤية إبداعية أو نقد نقدية تسمح لنا من بسؤال المنهج و دينامية النص النقدي و قد سعى عمر عيلان في كتابه النقد الجديد الى معاينة تجارب نقدية لمجموعة معروفة من النقاد العرب حاولوا الاستفادة من مساهمات النقاد الغربيين ، و لعل ما يمكن أن نؤكد عليه انطلاقا من ملاحظات عمر عيلان أن الناقد العربي يحتاج إلى دقة علمية عالية و حذر شديد، و من أجل أن يعي النّاقد طبيعة اللبس و الإرباك الذي دخل التجربة النقدية النفسية إثر المد المنهجي الذي اجتاح العقل النقدي العربي ، فإنه عليه أن يترصّد حدود التجربة في مدى استقلاليتها من جهة ،و في المدى الذي ذهبت إليه باتجاه الآخر من جهة أخرى ، و الكيفية التي

[1] ينظر عمر عيلان،« النقد العربي الجديد»،ص 171

[2] ينظر إيمان ملال« النقد النفسي في الخطاب النقدي العربي» (رسالة دكتوراه)،كلية الآداب و اللغات ، جامعة العربي بن مهيدي ام ص68

انعكس فيها هذا و ذاك على جوهر النص النقدي بوصفه الممثل الأبرز لصوت الناقد ، و ربما كان لانفتاح التجربة النقدية على هذ الأفق الجديد الواسع المزدحم بمجموعة من المناهج المعروضة كممارسات و أطروحات نقدية، الأثر البالغ في إرباك صوت الناقد عبر تنقله بين الرؤى الجديدة في المنهج الواحد من دون وضوح أو تمثل كاملين.

ثم إن لدراسة أي تجربة نقدية لا بد أن يتحرى ناقد النقد العلاقة الثلاثية بين النظرية بوصفها طموحا للناقد و التجربة أو الممارسة بصفة عامة ، و الرؤية التي تمثل المناخ العام الذي تشتغل عليه هذه النظرية و تحديد هويتها النقدية و المنهج الذي يوضح الطريقة التي يعتمدها الناقد في اجراءاته النقدية التطبيقية ،و التلاحم بين النظرية و الرؤية و المنهج هو الذي يوصل التميز في العمل النقدي .

خـاتـمة

خاتمة:

في نهاية هذا البحث نصل إلى جملة من الاستنتاجات المتعلقة ببعض الحقائق التي انبنى عليها نقد النقد و تمظهراته في النقد العربي سواء من ناحية التنظير أو التطبيق حيث و ضع لنفسه آليات و إجراءات نقدية جعلته يؤسس لنفسه مكانا منفصلا عن النقد الادبي و أن علاقة التحليل النفسي بالنقد الأدبي خضعت لتقلبات كثيرة في إطار الممارسة النقدية في بحر القرن الماضي. وانتقل الاهتمام النقدي بالمجال النفسي من البحث في نفسية المؤلف إلى الشخصية في العمل الأدبي، ومن ثم إلى نفسية القارئ، ومنها إلى العلاقات بين المؤلف والقارئ والنص واللغة .

وإذا كانت عناصر التفاعل بين النقد العربي والنقد الغربي، فقد كان للبحث النقدي جانب منها، فإن مجال الاختبار اتسم بتنويعات وفروقات واختلافات ، حيث ظهرت دراسات تتميز بوضوح في الرؤية ووعي أكبر بالمنهج، وبدأ التحليل يدرس نفسية الشاعر من خلال شعره.

و انطلاقا من مقاربة عمر عيلان في نقد النقد يمكن لنا أن نسجل بعض الإستنتاجات :

1- أن المقاربة النقدية بصفة عامة توجهت نحو السرد استجابة للإشكالات التي صارت تطرحها الأنواع الأدبية السردية باستمرار، و لم تعد البلاغة القديمة قادرة على الإجابة عنها ، مما استدعى البحث عن أفق نقدي ملائم.

2- و في مجال الممارسة النقدية نجد تفاوتا و تعددا في استيعاب الدرس النقدي الجديد و ذلك بتعدد الممارسين له و هذا يدل على حقيقة الاختلاف في تلقي المنهج و تنوع الطموحات المنهجية ، فالمناهج الغربية ولدت من رحم نظريات داخل حواضن حضارية و فلسفية و سوسيو –ثقافية معقدة ، و نحن اقتطفنا هذه الثمرة الناضجة من سياقاتها و سعينا إلى إنباتها في أرض مختلفة مما يخلق نوعا من المفارقة و يطرح إشكالا على المستوى النظري .فيلجأ الناقد العربي إلى تسوية المعاير النقدية و تطبيقها على عجل

فتضطرب بين أيديه جل المناهج و تتداخل و تتحول الثقافة النقدية إلى أشتات منهجية تكاد تستعصي على محاولة ردها إلى منهج بعينه أو مناهج متقاربة .

3- و في النقد النفسي نجد:

4- تباينا في درجة استيعاب المنهج و درجة تقبل الخلاصات المنهجية ،

5- كان للجانب التطبيقي الحظ الأوفر من الاهتمام و المعاينة بغية السعي لتطبيق النظريات التي تتجاذبها درجة فهم و استيعاب التحليل النفسي.

6- الأعمال التي تناولت الرواية لم تلتزم بالخصوصية المنهجية الواضحة ، و تم تسجيل تداخل بين مجموعة مفاهيم لحقول معرفية متنوعة ، و من هنا يجد ناقد النقد الصعوبة في الضبط الدقيق للخصوصيات المنهجية للنقاد الذين درسوا النص الروائي لانهم يزاوجون بين منظورات نقدية و مقاربات منهجية مختلفة

7- إن هذا الاختلاف في تطبيق المنهج بين ناقد و آخر أظنه دليل على أن المنهج يبقى مجرد رؤية ، و الناقد المبدع هو الذي يستطيع أن يدخل من خلاله إلى النص ، فيخرج مكنوناته و خباياه و يبقى المنهج تجربة ذاتية و لكل باحث منهجا يتضمن حكاية و كل حكاية يسائلها منهج خاص بها.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر و المراجع

أولا : المراجع العربية

1) إبراهيم محمود خليل ، «النقد الادبي من المحاكاة إلى التفكيك» ،دار المسيرة للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط4 ، 2011

2) إسماعيل عز الدين،« التفسير النفسي للأدب»، دار غريب للطباعة ،القاهرة ، القاهرة ،ط 4

3) باقر جاسم مُحَمَّد ،« نقد النقد أ الميتانقد محاولة في تأصيل المفهوم »،عالم الفكر، الكويت ، مج 37، ع 03، يناير –مارس ، 2009

4) جابر عصفور «نظريات معاصرة» ، مكتبة الأسرة ، 1998

5) جابر عصفور ،« قراءة التراث النقدي» ، مؤسسة عيبال للدراسات و النشر ، قبرص ، ط1، 1999

6) جورج طرابشي ،عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، ط1 ،1982

7) زكرياء إبراهيم ، «مشكلة البنية أو أضواء على البنية » ، مكتبة مصر، 1990

8) حبيب مونسي ، «القراءة و الحدثة مقاربة الكائن و الممكن في القراءة »، اتحاد الكتاب العرب

10)حسين مروة ،« دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي» ، مكتبة المعارف ، بيروت 1988

11)يوسف وغليسي ،«مناهج النقد الأدبي»، ط1، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007

12)يمنى العيد،« تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي» ، بيروت ، ط2ج

13)مُحَمَّد الدغمومي ،«نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر »،منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،1999

14)مُحَمَّد منظور ،« في الميزان الجديد»، مؤسسات ع، بن عبد الله " ، ط1 1988

15)مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، «مدارس النقد الأدبي الحديث» ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1، 1995

16)مُحَمَّد عزام ،«المنهج الموضوعي في النقد الأدبي»، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق،1999،

17)مُحَمَّد غنيمي هلال ،«النقد الأدبي الحديث» ، دار النهضة مصر، ط1،1997،

18)محمود أمين العالم ، «ثلاثية الرفض و الهزيمة »، دار المستقبل العربي ، ط1، القاهرة 1985

19)مصطفى ناصف ،« دراسة الأدب العربي» ، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة ، ط1

20)نبيل سليمان «مساهمة في النقد الأدبي» ،دار الطليعة ، ط1 ، بيروت 1983

21)سامي سويدان ،« أبحاث في النص الروائي» ، دار الآداب ، ط1، بيروت2000

22)سيد قطب ،« النقد الأدبي أصوله و مناهجه» ،دار الشروق، القاهرة ،ط8، 2003

23)سيزا قاسم «بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ»، مكتبة الأسرة ،2004

24)سمير سعد حجازي ، «قضايا النقد الأدبي المعاصر قضاياه و اتجاهاته »، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ط1 ،2001

25)سعيد يقطين ،«تحليل الخطاب الروائي»، المركز الثقافي العربي ،ط1،بيروت 1989

26)سعيد علواش،« الرواية و الأيديولوجيا في المغرب العربي»، دار الكلمة للنشر، ط1، بيروت 1981

27عبد الله أبوهيف، « النقد الأدبي العربي الجديد»، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق،2000،

28)عبد السلام المسدي ، في آليات النقد الأدبي» ،دار الجنوب للنشر و التوزيع، تونس ،1994

29)عدنان بن ذريل، «الرواية العربية السورية دراسة نفسية في الشخصية و تجربة الواقع»، دمشق ،1983

30)عكاشة شايف ، «اتجاهات النقد المعاصر»، ديوان المطبوعات الجامعية ،1985

31)عمر عيلان« النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد»، ط1 الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ،بيروت، 2010

32)رجاء نعمة ،«صراع المقهور مع السلطة دراسة في التحليل النفسي لرواية الطيب صالح موسم الهجرة الى الشمال»، بيروت ،1986

ثانيـــــا :المراجع المترجمة

33)جون بيلمان نويل،« التحليل النفسي للأدب»، ترجمة حسن المودن ، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2018

34)مارث روبير ،« رواية الأصول و أصول الرواية» ، ترجمة وجيه أسعد اتحاد الكتاب العرب 1987

رابعـــــا: الرسائل والأطروحات

35)إيمان ملال ،«النقد النفسي في الخطاب النقدي العربي» ،كلية الآداب و اللغات ، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي

36)عمر عيلان،« النقد الجديد و النص الروائي العربي دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا و أثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه»، كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري قسنطينة ،2006/2005

خامســـا : الدوريات

37)جمال و لد خليل ،« لاشعور النص في استراتيجيات القراءة» ،مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها ،جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد الخامس ، أكتوبر 2013

الملخصات

1- ملخص بالعربية

2- ملخص بالفرنسية

3- ملخص بالإنجليزية

الملخص:

إنّ ما عرفه النقد العربي عبر مَسَارِهِ من تحولات، جعلت عدَدًا من النُّقاد يَقفون عند هذا المنجز النَّقدي بالقراءة و التَّحليل و استخلاص أسُسِه تحت مسمى نقد النّقد ، و يعَدُّ مشروع « النقد الجديد مقاربة في نقد النقد لـ "عمر عيلان » محاولةً جادةً لتشخيصٍ دقيقٍ لمهمّةِ نقد النَّقد، و تجليةً للالتباساتِ التي تحفُّ مجالَ تطبيق المناهج النقدية ، القائمة على التنوع و التعارض في المجال السردي كالنقد البنيوي و النفسي و البنيوي التكويني.

انطلاقا من هذه المقدمات ارتأينا تناول كتاب عمر عيلان بالدراسة و المعاينة ، و هذه القراءة التي ننوي القيام بها تندرج بدورها ضمن نقد النقد ، كون موضوعها هو الخطاب النقدي نستكشف مدلولاته و نتفحصه و نخضعه للتفكيك و المساءلة و القراءة الحوارية.

Summary:

Arab criticism has experienced several changes through its course, which has led a certain number of critics to analyze carefully to draw principles, called (critical criticism or analysis of critical discourse).

Moreover, the project of the new criticism, analysis approach of the discourse the criticism of "Omar Ilan" is an proposal of an in-depth diagnosis in order to find out the tasks and to dispel the ambiguities hindering the critical methodologies, diverse, conflicting in the narrative domain (structural, psychological and structural-formative criticism)

Our aim of study is focusing on the work of Omar Ilan, indeed we intend to initiate an analysis of the critical discourse: a study that will allow us to discover its signifiers, its structure through a questioning and a dialogical interpretation.

Résumé :

La critique littéraire arabe a connu a travers son parcours plusieurs mutations , ce qui a poussé un certain nombre de critiques à les analyser minutieusement pour en tirer les principes, appelé critique de la critique , ou , analyse de discours critique .

D'ailleurs, le projet de la nouvelle critique ,approches de l'analyse du discours critique de " Omar ilan " , est une initiative d'un diagnostique approfondi afin de déterminer les taches et dissiper les ambigüités entravant les mythologies critiques , divers , apposées dans le domaine narratif la critique structural, psycilogique et structuro –formative.

Notre objet d'études se focalise sur l'œuvre d'Omar Ilan, en effet nous comptons entamer une analyse de discours critique : une étude qui nous permettra de découvrir ses signifiants, sa structure à travers un questionnement et une lecture dialogue .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....ص أ

مدخل ص01

1-تعريف نقد النقد.....ص02

2-نقد النقد المهمة و الموضوع ص03

3-مفهوم النقد الجديد.....ص05

4-آليات النقد الجديد.....ص07

الفصل الأول :المنهج النقدي عند "عمر عيلان" قراءة و معاينة.....ص08

1.1 –مؤلفاته ص10

2.1-التعريف بالكتاب و توثيقه.....ص11

3.1-سميائيةالغلاف.....ص12

4.1- قراءة دلالية للعنوان.....ص13

2-تلخيص الكتاب ص14

3-النقد البنيوي ص16

1.3 –الوضوح المنهجي عند سيزا قاسم ص17

2.3-يمنى العيد بين نضج المسار النقدي و الحذر المنهجي ص20

3.3-سعيديقطين بين النظرية و التطبيق.....ص22

4 – النقد النفسي ص25

1.4- ضبابية النزعة النقدية عند عدنان بن ذريل ص27

2.4- عز الدين إسماعيل من الوعي المنهجي إلى بلوغ الغاية العلمية ص29

3.4-جورج طرابشي وعي المنهج و وعي المصطلح ص33

4.4- التعدد المنهجي و الإجرائي عند رجاء نعمة ص35

5.4- سامي سويدان من التجريب المنهجي نحو آفاق نقدية جديدة.....ص36

5- النقد البنيوي التكويني ص39

1.5-محمود أمين العالم قصور المنهج البنيوي و النقد الاجرائي ص39

2.5-حميد لحميداني من التحليل السوسيولوجي إلى السوسيو-بنائي.....ص41

3.5-سعيد علواش بين المقاربة السوسيولوجية و التّمثُّل المنهجي ص43

الفصل الثاني :النقد النفسي و مساءلة آفاقه.....ص45

1-أزمة القراءة.....ص48

2-نحو أفق آخر للنقد النفسي ص51

3-مساهمة النقاد الغربيين في نهضة المشروع النفسي ص53

1.3-شارل مورون.....ص54

2.3- جاك لاكان.....ص55

3.3- مارث روبير.....ص57

4.3-جون بيلمان نويل.....ص58

الخاتمة ص62

قائمة المصادر و المراجع ص64

الملخصات .....ص 68

الملخص باللغة الإنجليزية .....ص 67

الملخص باللغة الفرنسية ص68

فهرس الموضوعات.....ص72